العلاج الأسري

ومواجهة الخلافات الأسرية

الدكتور محمد مسفر القرني
أستاذ العلاج الأسري المساعد
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

الأستاذة/ سهير عبد الحفيظ الغالي
أخصائية اجتماعية
المحكمة الشرعية السنية
لبنان

مكتبة الرشد
ناشرون

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢٠
ت . ف : ٢٤٤٦٠٢٣٣
ترخيص رقم (١٧١)

٢٥٤
ق م ع

العلاج الأسري
ومواجهة الخلافات الأسرية

تأليف

الدكتور / محمد مسفر القرني
أستاذ العلاج الأسري المساعد
كلية العلوم الاجتماعية
جامعة ام القرى – مكة المكرمة

الأستاذة / سهير عبد الحفيظ الغالي
أخصائية اجتماعية
المحكمة الشرعية السنية
لبنان

مكتبة الرشد
ناشرون

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

ح مكتبة الرشد، ١٤٢٥هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

القرني، محمد بن مسفر علي

العلاج الاسري ومواجهة الخلافات الاسرية ./ محمد بن مسفر علي القرني ؛ سهير عبد الحفيظ الغالي .- الرياض، ١٤٢٥هـ

١٥٢ ص، ١٧ × ٢٤سم

ردمك : ٥ - ٣٨٥ - ٠١ - ٩٩٦٠

١ - العلاقات الاسرية أ . الغالي، سهير عبد الحفيظ (مؤلف مشارك) ب - العنوان

ديوي ٣٠١,٤٢ ١٤٢٥/٤٩٦٢

رقم الإيداع : ١٤٢٥/٤٩٦٢

ردمك : ٥ - ٣٨٥ - ٠١ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

مكتبة الرشد

ناشرون

المملكة العربية السعودية

الرياض

شارع الأمير عبد الله بن عبد الرحمن

(طريق الحجاز)

ص . ب : ١٧٥٢٢ - الرياض ١١٤٩٤

هاتف : ٤٥٩٣٤٥١

فاكس : ٤٥٧٣٣٨١

E-mall : alrushd@alrushdryh.com

www. rushd.com

فروع المكتبة داخل المملكة

الرياض : فرع طريق الملك فهد - قرب وزارة الشئون البلدية والقروية : هاتف : ٢٠٥١٥٠٠

○ فرع مكة المكرمة : شارع الطائف مقابل مستشفى علوي التونسي : هاتف : ٥٥٨٤٠١-٥٥٨٣٥٠٦

○ فرع المدينة المنورة : شارع أبي ذر الغفاري : هاتف : ٨٣٤٠٦٠٠

○ فرع جدة : مقابل ميدان الطائرة : هاتف : ٦٧٧٦٣٣١

○ فرع القصيم : بريدة - طريق المدينة : هاتف : ٣٢٤٢٢١٤

○ فرع أبها : شارع الملك فيصل : هاتف : ٢٣١٧٣٠٧

○ فرع الدمام : شارع ابن خلدون : هاتف : ٨٢٨٢١٧٥

وكلاؤنا في خارج المملكة

○ الكويت : مكتبة الرشد - حولي : هاتف : ٢٦١٢٣٤٧

○ القاهرة : مكتبة الرشد - مدينة نصر : هاتف : ٢٧٤٤٦٠٥

○ بيروت : دار ابن حزم : هاتف : ٧٠١٩٧٤

○ المغرب : الدار البيضاء / مكتبة العلم : هاتف : ٣٠٣٦٠٩

○ تونس : دار الكتب الشرقية : هاتف : ٨٩٠٨٨٩

○ اليمن : صنعاء : دار الآثار : هاتف : ٦٠٣٢٥٦

○ البحرين : مكتبة الغرباء : هاتف : ٩٥٧٨٢٣

○ الإمارات : الشارقة - مكتبة الصحابة : هاتف : ٥٦٣٣٥٧٥

○ سوريا : دمشق - دار الفكر : هاتف : ٢٢١١١٦

○ قطر : مكتبة ابن القيم : هاتف : ٤٨٦٣٥٢٣

○ الأردن : عمان - دار الفكر : هاتف : ٤٦٥٤٧٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

تعتبر الأسرة اللبنة الأساسية لبناء المجتمع الانساني لكونها تمثل المحضن التربوي الرئيسي لبناء الشخصية. غير أن الأسرة في تكوينها البنائي والوظيفي قد تعرضت للكثير من التحولات الاجتماعية وعلى إثر ذلك فقدت الكثير من الوظائف الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تقوم بها. وأوكلت ذلك إلى بعض المؤسسات الاجتماعية.

والأسرة العربية تعرضت إلى الكثير من التغيرات التي أفرزتها حركة التمدن المتسارع الذي مرت به المجتمعات العربية منذ فترة الستينات وما بعدها. وكان من نتاج ذلك الإيقاع السريع للحياة المعيشية وانشغال الأسرة بتلبية احتياجات أفرادها المتعددة والمتزايدة.

وفي ظل هذا النمط من الحياة تظهر الخلافات الأسرية بين الأزواج والزوجات وتؤثر تأثيرا كبيرا ليس فقط على الزوجين وإنما على الأبناء وأقارب الزوجين. ولعله من المناسب ألا نعزو الخلافات الزوجية إلى حركة التحولات المتسارعة التي مرت بها الأسرة فحسب بل إن هناك الكثير من

العوامل الاجتماعية والنفسية والثقافية والاقتصادية تساهم بقدر كبير على نشأة الخلافات الزوجية.

وعلى الرغم من الدراسات النظرية والتطبيقية المتعددة التي تناولت الأسرة بجانبيها البنائي والوظيفي إلا أن الدراسات التي ركزت على الخلافات الأسرية تحديدا لا زالت قليلة في التراث الأدبي.

وإيمانا من المؤلفين بأهمية هذا الموضوع خاصة في المرحلة المعاصرة التي تتزايد فيها نسب الطلاق والتفكك الأسري وانحراف الأحداث، يأتي هذا الكتاب محاولة منهما في تسليط الضوء على الخلافات الأسرية من خلال تقسيم الكتاب إلى خمسة فصول.

يتناول الفصل الأول المفاهيم الأساسية المرتبطة بالخلافات الأسرية ليكون هذا الفصل تمهيدا للقارئ الكريم. ومن المفاهيم التي سيتناولها هذا الفصل مفهوم الأسرة والتحولات التي طرأت على هذا المفهوم. وأيضا مفهوم العلاقات الاجتماعية والأسرية. ثم مفهوم الخلافات الأسرية من الناحيتين اللغوية والاجتماعية.

الفصل الثاني سيستعرض عوامل الخلافات الأسرية من خلال العوامل الخارجية والعوامل الداخلية. وفي هذا الفصل سيتم تسليط الضوء على أبرز العوامل المسببة للخلافات الأسرية.

أما الفصل الثالث فسيتم التركيز فيه على تأثير الخلافات الأسرية على صعيد الزوجين، وعلى صعيد الأبناء، وعلى صعيد أسر الزوجين، ثم أخيرا على صعيد المجتمع.

وفي الفصل الرابع سيتم تناول العلاج الأسري كأحد الأساليب العلاجية الحديثة التي يمكن لمارسي العمل الاجتماعي استخدامه في التعاطي مع الخلافات الأسرية. كما سيتضمن هذا الفصل توضيح مراحل العلاج الأسري.

وأخيرا في الفصل الخامس سيتم توضيح دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الخلافات الأسرية وما هي الأساليب العلمية التي يعتمدها في معالجة الخلافات الاسرية مع تقديم نموذج تطبيقي في ذلك.

والمؤلفان يأملان أن يكون هذا الجهد إضافة علمية يثري العمل الاجتماعي ويسهم في مساعدة الممارسين والممارسات للعمل الاجتماعي في ميدان الأسرة. سائلين الله سبحانه وتعالى أن التوفيق والسداد.

المؤلفان

د. محمد مسفر القرني

أ. سهير عبدالحفيظ الغالي

ربيع الثاني ١٤٢٥هـ يونيو ٢٠٠٤م

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية

أولاً: مفهوم الأسرة وتحولاته.

ينقسم تعريف مفهوم الأسرة إلى تعريف اصطلاحي واجتماعي:

أ - المفهوم الاصطلاحي:

تعرّف "الأسرة" اصطلاحاً بأنها "أهل الشخص وعشيرته"، رَبُّ الأسرة: هو عائلها والمسؤول عنها. وتعرّف الأسرة أيضاً بأنها جماعة يربطها أمر مشترك؛ الأسْرَةُ التعليمية/ أسْرَةً اللغات اللاتينية، هي اللغات المنتمية إلى أصل لاتيني. الأسرة: الدرعُ الحصينة ج أُسَرٌ. (قاموس المعاجم العربية).

ب - المفهوم الاجتماعي للأسرة وتحولاته:

من الناحية الاجتماعية، "تعتبر الأسرة جماعة تتميّز إلى حدٍّ كبير بما للجماعات الأولية الاجتماعية من خصائص بنيوية ووظيفية(حسن، ١٩٦٧). فالأسرة كتنظيم اجتماعي، تتكون من مجموعة اتجاهات منظمة متبادلة بين أعضائها، ومن شبكة علاقات متفاعلة بين المراكز

والأدوار، إضافة إلى القيم التي يقوم عليها نسق العلاقات الأسرية. كما أن التوقعات والأهداف المشتركة بين الزوجين هي من أهم مقوّمات نجاح الحياة الزوجية وبالتالي الأسرية. إذ تعتبر الأسرة "نظام اجتماعي" يتكون من أنساق وبناء وقيم ووظائف خاصة به. ولا يوجد تعريف موّحد للأسرة من الناحية الاجتماعية نظراً لما شهدته الأنظمة الاجتماعية في المجتمعات الحالية تحولات طالت أنساقها، وبنائها، وقيمها ووظائفها، متأثرة بالتغيرات العالمية والتاريخية عبر العصور. ولعلّ أكثر الأنظمة بروزاً في هذا المجال هو نظام الأسرة، الذي يعدّ النظام الأول والأساسي في هرم البنية الاجتماعية للمجتمع.

"إن دراسة المجتمع، كتشكيلة اجتماعية اقتصادية، تؤدي إلى استخلاص ومعرفة النمط الذي تتبني الأسرة وتتركب على أساسه، فكل تعديل يصيبه ينعكس رأساً على وضع الأسرة" ، وبالتالي تطال التغيّرات المجتمعية النظام الأسري للمجتمع الواحد (حطب، ١٩٧٦).

فعلى صعيد الشكل مثلاً، طرح تاريخ الزواج الإنساني أشكالاً أساسية وعديدة تتراوح بين "وحدانية الزواج Monogamy"، ومعناه زواج رجل واحد من امرأة واحدة وهذا الشكل أكثر انتشاراً في العصر

الحالي، وبين "تعدّد الزوجات" الذي كان أكثر انتشاراً في المجتمعات القديمة منه في المجتمعات الإسلامية اليوم، حيث قلت نسبة ظهوره. فقد أباحت الشريعة الإسلامية هذا النظام ولم تمنعه لكنها "قيدّته بضوابط هامة تمنع كل تجاوز وتعسّف وانحراف"(كرزون، ١٩٩٧) وظهر في المجتمعات البدائية في العصور القديمة نظاما "تعدّد الأزواج "و" الزواج الجماعي" (حطب، ١٩٧٦).

وعلى هذا فإن هذا التحوّل في أشكال الأسرة يعكس لنا مدى العلاقة التفاعلية بين ثقافة المجتمع وأعرافه وشكل الأسرة السائد فيه. إن دراسة نظام الأسرة والتدقيق بالعوامل المجتمعية المؤثرة فيه تلقي بعدا مفسّراً لظواهر عديدة لا تزال تنتشر فيه، وأهمها نشأة الخلافات الزوجية وتفجرّها.

ففي الجماعات البدائية الأولى حيث كان الرجل ينشغل بالصيد والمطاردة بعيداً في الخلاء، طويلاً من الزمن، كان نظام العشائر هو السائد في الحياة الاجتماعية والأسرية لديهم. وتتكوّن العشيرة من "مجموعة أسر، بينما تضمّ الأسرة الأخوة والأعمام إلى جانب الأبوة"

(حطب، ١٩٧٦). ويشترك أفراد العشيرة بسكن حي واحد ويقومون بأعمال مشتركة.

والفرد الواحد في الأسرة على مستوى العشيرة ليس له كيان ذاتي منفصل عن الكيان الجماعي، لأن هذا الكيان هو الذي يتحكم بمعيشة الفرد من جميع الجهات، في الداخل، كما في علاقاته مع الخارج (حطب، ١٩٧٦). وقد كانت الأم والطفل هما العنصران الثابتان في العشيرة وإليها ينسبان.

وتتكرّر هذه الصيغة في صورة أخرى اليوم عندما ينتقل الزوج للمعيشة والسكن مع أسرة الزوجة، خاصة عندما يكون الزوج عاجزاً عن تأمين مسكن مستقلّ من جهة، واستعداد أهل الزوجة لإسكانهما معهم من جهة أخرى. ويسمّى هذا النمط من السكن بالمسكن الأمومي Matrilocal مما يجعل الزوجة تسيطر على حياة زوجها نتيجة تملّكها القوة المادية، بينما يخضع الزوجان لقرارات وتدخلات أهل الزوجة في حياتهما الخاصة. رغم أن هذه الحالة نادرة، والمنتشر حالياً أن تسكن الزوجة مع أهل الزوج في منزل واحد. وهذا النوع من العلاقات ينذر بحدوث خلافات زوجية وأزمات أسرية مستقبلية(الخولي، بدون).

ومع تطوّر المجتمعات وتغيّر أنماط الكسب والرزق والمهن، من الصيد والمطاردة إلى الزراعة في العصور الوسطى، وبعد ظهور دين الإسلام في جزيرة العرب وما حمله من قيم مبادىء وأحكام اقتصادية، وعسكرية، واجتماعية جديدة، تحوّلت العصبية القبلية العشائرية القديمة التي حاربها الإسلام إلى الولاء للدين ومن ثمّ للأسرة (حطب، ١٩٧٦).

فبعد مرور فترة زمنية من انتشار الإسلام تحوّل شكل الأسرة - العشيرة إلى الأسرة الواسعة الممتدّة. فهي واسعة لأنها تشمل عدّة أجيال من الأقرباء الذين تشملهم حقوق التوارث بحكم الدين، وممتدّة لأنها تضمّ الأصول من الأقرباء وفروعهم مهما امتدت، صعوداً وهبوطاً. وأصبحت الأسرة مستقلة تشعر بأنها تشكّل وحدة اجتماعية قائمة بذاتها، لها تركيب خاص ترتبت عنه حقوق وواجبات شرعية بين كل من الزوجين، والآباء والأبناء، وذوي القربى. ولقد كان لهذه الأسر من وحدة النسب ووحدة الدين، ووحدة الملكية التي تدعو أفرادها لتوثيق عرى الروابط فيما بينهم (حطب، ١٩٧٦).

هكذا تحوّل إطار المسكن الزوجي من نطاق العشيرة إلى الإطار العائلي. فأصبح الأب هو ربّ العائلة، والمسؤول عنها، وصاحب السلطة المطلقة في تسيير حياة أبنائه المتزوّجين والعزّاب على حدٍّ سواء، إضافة إلى من تبقّى من عائلة المنشأ. وأصبح مؤثراً على أعمالهم وتصرفاتهم وتوجيههم انطلاقاً من إقامتهم المشتركة تحت أفيائه متخطياً في أغلب الأحيان، الحقوق والواجبات الفردية التي نصّ عليها الدين الحنيف.

رغم أن هذه الظاهرة قد ضعفت في المجتمعات المتقدمة فهي ما زالت موجودة في بعض المناطق النامية والريفية في مختلف الدول ولو اتخذت أشكالاً مختلفة، فنجد في بعض العائلات مثلاً توارث المهنة من الأب إلى الأولاد، والتبعية الاقتصادية له خصوصاً في ظلّ الأزمات المعيشية الصعبة وتضخم المسؤوليات والمتطلبات في الحياة الأسرية الحالية. فيصبح الفرد عاجزاً عن الاستقلالية الذاتية وبالتالي يضطر إلى أن يسكن مع أهله عند الزواج. وهذا الشرط تستغلّه الأسرة الأم، أسرة المنشأ، في التدخل لاختيار الزوجة لولدهم وتحديد نمط معيشته. وهكذا يمكننا توقع حصول أزمات زوجية وعائلية ناتجة عن التبعية الاقتصادية.

وهذا النوع من الأسر يسمّى أيضاً بمصطلح "العائلة التقليدية أو الممتدّة "أو" الأسرة المركّبة"، ونشير بها إلى الجماعة المكوّنة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوّجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب. وهؤلاء جميعاً يقيمون في المسكن نفسه أو في مساكن متقاربة (الخولي، بدون). المهم أن يحتفظ الابن بتبعية لتوجيهات ربّ العائلة. ولمّا نشأت المدن وتكونت كوحدات سياسية، كان ذلك عاملاً كبيراً في الحدّ من صلاحياته وسلطته، واستقلّ الفرع العائلي الجديد ببعض شؤون حياته وقراراته.

وبعد مرور فترة من الزمن وتحديداً في النصف الثاني من القرن العشرين، شهدت الأقطار العربية نمواً اقتصاديا واسعاً، فازدهر القطاع الصناعي وشيّدت المصانع ومباني المعامل وازداد حجم الإنتاج والتوزيع، كما تطوّرت أنظمة التعليم وبرزت مهن جديدة ومختلفة أتاحت لفئات واسعة من الشبّان الدخول لأول مرّة إلى ميادين العمل فرادى. والتمكّن من الاستقلال المادي عن أُسرهم مع إفساح المجال واسعاً أمام مشاركة المرأة قبل الزواج وبعده في القوى العاملة. بالإضافة إلى ما كانت تقدّمه المؤسسات والشركات والمحلات التجارية من تسهيلات في توزيع سلعها خصوصاً عن طريق البيع بالتقسيط. فانتشرت ظاهرة تأسيس المنازل

وفرشها وتوفير مستلزماتها دون أن يحصل الشبّان على موافقة مطلقة من أهلهم، منطلقين من الاعتبار بأنهم يتمتّعون بالاستقلالية المادية والذاتية (حطب، ١٩٧٦).

هذه العوامل كلّها قلّصت تدريجياً من حجم العائلة حتى وصلت إلى بنية الأسرة النواتية أو الأسرة الزواجية المستقلة Conjugal family أي المكوّنة من الزوج والزوجة والأولاد فقط مكونين الاسرة النواتية الأولى المستقلة عن إطار العائلة الكبيرة.

ثانياً: مفهوم العلاقات الاجتماعية والأسرية:

ينقسم تعريف مفهوم العلاقات الاجتماعية والأسرية إلى:

أ - مفهوم العلاقة اصطلاحاً:

تعرّف العلاقة اصطلاحاً على الشكل التالي: الرابطة تربط بين شخصين أو شيئين؛ تربط بينهما علاقة قُربى / العلاقات الدبلوماسية بين بلدين، تعني وجود سفارة أو قنصلية أو نحوهما لكل منهما في الأخرى / العلاقات الثقافية أو التجارية بين البلدين، تعني التبادل الثقافي أو التجاري بينهما / علاقات حسن الجوار، أي علاقات حسنة بين دولتين متجاورتين

/ لا علاقة له بكذا، أي لا صلة له به. العلاقة: ما تعلّق به الإنسان من صناعة أو مالٍ أو زوج أو ولد. (قاموس المعاجم العربية).

ب - مفهوم العلاقة الاجتماعية والأسرية:

العلاقات الإنسانية قديمة قدم الإنسان وجدت منذ أول تجمع بشري ضم الذكر والأنثى ، ونقصد بذلك الأسرة والتي تقوم على المودة والمحبة والتماسك المتبادل بين الزوج والزوجة أي أنها تقوم على العلاقات الإنسانية الودية والعميقة المتفاهمة المتعاونة والتي يعبر عنها القرآن هو بقوله تعالى: { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (الروم ، ٢١).

وقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ اتقاكم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [الحجرات ، ١٣].

والعلاقات الاجتماعية ذات مستويات مختلفة سواء كانت علاقات فردية بين الفرد والآخر أو كانت بين جماعة وأخرى أو على مستوى

العلاقات في المجتمع المحلي أو على مستوى علاقات الدولية أو العالمية القائمة على التبادل والمصالح المشتركة.

جـ - مفهوم العلاقات الاجتماعية:

في اللغة:

يعرف البستاني العلاقة : تكون بالفتح والكسر فبالفتح تكون في المعاني كعلاقة الحب والخصومة.

وبالكسر تكون في الأمور المحسوسة كعلاقة السوط والقدر ونحوها.

علق الشيء علقا وعلق به علاقة وعلوقا : لزمه.

وعلقت نفسه الشيء ، فهي علق وعلاقية وعلقنه : لهجت به قال:

فقلت لها ، والنفس منى علقنه

علاقته تهوى ، هواها المضل

فعلقت منه كل معلق أي أحبها وشغف بها. يقال: علق بقلبه علاقة ، بالفتح. وكل شيء وقع وقعه فقد علق معالقة.

العلاقة: الهوى والحب اللازم للقلب.

وقد علقها، بالكسر، علقا وعلاقة وعلق بها علوقا وتعلقها وتقلق بها وعلقها وعلق بها تعليقاً: أحبها وهو معلق القلب بها .(البستاني، ١٩٩٠) وأيضا للعلاقات الاجتماعية تعريفات متعددة قد تختلف في الصياغة والشكل ولكنها تتفق في الجوهر والمضمون.

ولقد تعددت هذه التعريفات من خلال كتابات رواد العمل الاجتماعي والأخصائيين الاجتماعيين والمتخصصين في مجال علم النفس ومن هذه التعريفات:

عرف بدوي (١٩٨٦) العلاقات الاجتماعية بأنها في اللغة تتضمن العلاقات الكائنة بين الأفراد والتفاعلات الاجتماعية سوءا كانت تنطوي على التعاون أو الصراع.

ويضيف أن العلاقة هي ربط بين شيئين أو ظاهرتين بحيث يستلزم تغير إحداها تغيير الأخرى وقد تكون علاقة اتفاق أو شبه تبعية.

ومبدأ العلاقة هو أحد مبادئ التفكير لان العمل الذهني في جملته محاولة ربط طرفين أحدهما بالأخرى.

وفي تعريف آخر لبدوي العلاقات الاجتماعية : هي صلة بين طرفين أو جماعتين أو اكثر أو بين فرد أو جماعة وقد تقوم هذه الصلة على التعاون أو عدم التعاون وقد تكون مباشرة أو غير مباشرة وقد تكون فورية أو آجلة (بدوي، ١٩٧٧).

وعرف غيث العلاقات الاجتماعية بأنه : "نموذج للتفاعل الاجتماعي بين شخصين أو أكثر وتمثل هذا النموذج ابسط وحدة من وحدات التحليل السوسيولوجي ، كمان ينطوي على الاتصال الهادف، والمعرفة المسبقة بسلوك الشخص الأخ، وقد تكون العلاقة الاجتماعية ذات أمد قصير، أو قد تكون طويلة ، يطلق عليها (علاقة اجتماعية طويلة الأجل" (غيث،١٩٩٦) .

وعرفت جمعة العلاقات الاجتماعية "كل الحالات الممكنة لتبادل التأثير والتأثير بين الأفراد وبين الأفراد والجماعات وبين الجماعات والجماعات وتزداد هذه الشبة تعقدا كلما زاد عدد الأفراد.(جمعه ،١٩٩٩)

33300 / 25 SR

ومن مترادفات هذا المصطلح على وجه التقريب السلوك الاجتماعي والعملية الاجتماعية، والعلاقات الإنسانية.

وتعرف العلاقات الاجتماعية في العلوم الاجتماعية بأنها:

العلاقات الإنسانية تشمل كافة التفاعلات الاجتماعية الناشئة عن وظائف الأبنية الاجتماعية المختلفة التعقيد والتشابك فهي من جهة تشمل العلاقات الفردية العادية بين الفرد وآخر أو بين الفرد وجماعة أو ما إلى ذلك، وهي من جهة أخرى تشمل المجتمعات المحلية على اختلاف أنماطها واتجاهاتها ، وهي من جهة ثالثة تشمل المجتمع الكبير الذي يتسم بثقافة معينة وهي من جهة أخيرة تشمل المجتمعات العالمية بشقيها كصداقة وكعداء (جبارة ، ١٩٩٠).

نجد في تعريف جبارة عطية جبارة انه يصف العلاقات الإنسانية بأنها تشمل كافة التفاعلات الاجتماعية والناشئة عن كافة العلاقات سواء الفردية أي بين الفرد والآخر أو يبن الفرد وجماعة، والعلاقات التي تشمل المجتمعات المحلية أو المجتمع الكبير ذو الطبقة الثقافية المعينة، والعلاقات على مستوى المجتمعات العالمية والتي تشمل علاقات الصداقة أو علاقات العداء.

وقد ذكر مد كور في معجم العلوم الاجتماعية تعريفا للعلاقات الاجتماعية بأنها الروابط والآثار المتبادلة التي تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك مقابل ، والاستجابة شرط أساسي لتكوين علاقة اجتماعية وفي الواقع الاجتماعي قد تكون العلاقات خارجية (بين جماعات وجماعات أخرى) ومعظم العلاقات التي تقوم في الحقل الاجتماعي سببية أو وظيفية ومن هنا تأتي أهمية دراسة العلاقات كركيزة للوصول إلى القوانين الاجتماعية لان هذه القوانين كغيرها من القوانين العلمية عبارة عن تقرير العلاقات الضرورية الكامنة في طبائع الاشياء.

كما يعرف معجم العلوم الاجتماعية العلاقات الاجتماعية بأنها: (هي الروابط والآثار المتبادلة بين الأفراد في المجتمع وهي تنشأ من طبيعة اجتماعهم وأحاسيسهم واحتكاك بعضهم بالبعض الآخر ومن تفاعلهم في بوتقة المجتمع (مدكور ١٩٧٥).

نجد في هذين التعريفين ما يؤكد أن الإنسان ليس كغيره من الكائنات الحية فهو مدني بطبعه يتفاعل مع غيره استجابة لنشاط أو لوقع معين ونتيجة احتكاكه وإحساسه بمن حوله .

وتعرف العلاقات الإنسانية بأنها " فن التعامل الفاضل الناجح، المرتكز على وضوح الرؤيا والاقتناع والتشويق القائم على أسس علمية بين أفراد وجماعات إلى هيئة أو منشأة بطريقة واعية من الفهم والتعاون المتبادل بينهم، مع إشباع حاجاتهم الاقتصادية والنفسية والاجتماعية قدر الإمكان لتحقيق الأهداف المنشودة للهيئة أو المنشأة أو المنظمة أو الفكرة أو العقيدة، مع توفير البيئة المريحة في العمل ومراعاة القوانين والمعايير الاجتماعية والعرف والتقاليد والعادات السليمة للمجتمع والقيم الإنسانية السوية المستمدة مبادئها من الدين الإسلامي الحنيف " (عبد الوهاب، ١٩٨٤).

في هذا التعريف نجد عبد الوهاب يرى أن العلاقات الإنسانية عبارة عن فن في التعامل ترتكب على الاقتناع والتشويق ووضوح الرؤيا وأنها تعتمد على الفهم المتبادل والتعاون المتبادل في سبيل تحقيق وإشباع الحاجات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية ووصولا لتحقيق الأهداف المنشودة للمنشأة أو الفكرة أو العقيدة ومراعاة القوانين والمعايير الاجتماعية والعرف والعادات والتقاليد السليمة للمجتمع والقيم الفاضلة المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف.

تعريف العلاقات الاجتماعية في ضوء علم النفس الاجتماعي:

عرف مصطفى فهمي ومحمد على القطان العلاقات الاجتماعية في ضوء علم النفس الاجتماعي بأنها:

تأخذ كل علاقة اجتماعية للفرد وتأخذ شكلين:

١ – علاقة اجتماعية أولية (PRIMARY) تقوم في الأسرة.

٢ – علاقة الفرد بالمجتمع.

١ – العلاقات الاجتماعية الأولية:

يعتبر هذا النوع من العلاقات الأساس الذي تقوم عليه استجابات الفرد الأولى في المجتمع الصغير الذي يعيش فيه وتحدث هذه الاستجابات نتيجة التفاعلات التي تنشأ بين الطفل ووالديهChild– Parent interactions وهي دون شك تلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل.

إن علاقة الطفل بوالديه تنشأ في محيط الأسرة وهذا هو ما يدعونا إلى القول بأن الأسرة طبقة اجتماعية هامة وخطيرة إذ هي العميل Agent الأول في صيغ سلوك الطفل بصيغة اجتماعية تعلم على تخطيط تلك النزعة الأنانية التي نلاحظها على سلوك أطفال الأسابيع الأولى في حياتهم

فالطفل حين يأتي إلى هذه الحياة يكون معدا بدوافع تختلف من تلك التي يحملها الراشد وكل ما هنالك من فروق الاختلاف في التعبير عنها فالطفل يعبر أنانيًا إذ أن كل همه أن يشبع هذه الدوافع دون أن يقم وزنا للعالم الذي يجد في كنفه فليس لديه قدرة على أن يحد في رغباته ودوافعه أو يؤجل إشباعها كما يوفق بينها وبين مطالب الجماعة التي كثيرا ما تتعارض معها وتغير ذلك أن حياة الطفل النفسية يحكمها في يد تكونها (من اللذة والبعد عن الواقع) فغايتها فقط اللذة التي تعمي عن المستويات الخلقية والتقاليد الاجتماعية.

وهكذا تدخل التربية، حيث يتلقف الطفل من والديه أو ممن يقيم معهما مبدأ الأخذ والعطاء ويكون ذلك عن طريق الإيحاء أو عن طريق التوجيه الصحيح أحيانا أخرى فيتعلم كيف يتنازل عن بعض اللذات العاجلة التي تثير سخط والديه.

وللأسرة وظيفة أخرى غير الوظيفة السابقة تنحصر في نقل التراث الحضاري إلى الطفل فمن طريق الأسرة يكتسب الطفل الكثير من العادات وللأسرة وظيفة ثالثة حيث يتعلم منها الطفل المبادئ الأولى للتوافق

الاجتماعي فالأسرة هنا شأن الوحدات الاجتماعية الأخرى – المدرسة والمصنع وأماكن العبادة.. الخ.

تعمل على تجميع رغبات الأفراد الذي تضمهم كلا هذه الوحدات ثم توجيهها نحو أصداف غير متعارضة أن التوافق في رغبات والضلوع للسلطة إنما هي أمور يكتسبها الطفل في السنوات الأولى تحت تأثير الوالدين ويقال أن ألمانيا النازية تكونت قائدها التي تقوم على السلطة في الأسرة.

وهناك عوامل كثيرة تعمل عل تخفيف إجحاف الأسرة، السابق الإشارة إليها من أهمها اللغة والتقاليد والإيمان (فهمي، قطان، ١٩٧٥).

٢ – علاقة الفرد با لمجتمع:

عندما يبلغ الطفل السادسة من عمره تجد إن العلاقات الاجتماعية لا تتعدى جماعات يقتصر عددها على فردين فمثلا في مدرسة الحضانة لا نلاحظ في سلوك الطفل ما يدل على حبه للانزواء فهو يختلف ولكن في مجاميع صغيرة جدا يزاد عددها مع السن وفي المدة بين ٦ – ٧ سنوات نجد أثر الميل للاجتماع وكن على مدى ضيق، فترى الطفل لا يختلط في المدرسة بكل رفاقه في الفصل، ولكن عندما يصل إلى الفترة التي بين ١ -١١

سنة نجده يميل إلى الاجتماع بكل أفراد الفرقة الواحدة وبالرغم من أن كلا منهما تتكون من أفراد مختلفين في الأعمار والجنس والمستوى المادي إلا أن هناك عوامل كثيرة تربط بين الأعضاء المختلفين كالهدف الذي تهدف إليه الجماعة وهذا الهدف يتساقط على قلوبهم ويجعلهم يدينون بالطاعة لزعيم تلك الجماعة التي ينتسبون إليها ويعملون على احترام القيم الأخلاقية أو الاجتماعية أو الدينية التي تدين بها تلك الجماعة ومن هنا يكتسب الفرد الكثير من المبادئ والقيم ويتحتم آن تكون الجماعة التي ينتمي إليها الفرد جماعة خفية لا تتعدى الحزب أو الجمعية مثلا ، فقد تسع هذه الجماعة في تشمل شعبا من الشعوب فيكون بمثابة جماعة كبيرة ينتمي إليها الفرد.

ولاشك أن الجماعة بهذا المعنى الجديد لها أثرها في الفرد، كما أن الكثير من معتقداته وعاداته إنما هو جزء من معتقدات الشعب وتقاليده العامة.

وهكذا مع نمو الطفل نجد انه يشعر تدريجيا بكيانه الاجتماعي وبربته في التعاون مع غيره من الأفراد على قدر طاقته واستعداداته وميوله.

وكما تتبعنا سلوك الطفل الاجتماعي في البيئة نستطيع أن نتبعه في البيئة المنزلية فالطفل منذ نشأته يعتمد على أمه في قضاء حاجته الأولية وكذلك على غيرها من المتصلين به في بيئته، وبمرور الزمن تتكون لديه عواطف معينة نحوهم ،و دفعه هذه العواطف إلى رغبة في ملازمتهم وعدم الانعزال عنهم ، حتى عندما يصل إلى المرحلة التي يتمن فيها الاعتماد على نفسه وبالتدريج نلاحظ أن دائرة اجتماعية مع غيره تتسع لأنه يرى عن طريق تكوين علاقات اجتماعية مع غيره انه يستطيع أن يصل تخفيف مطالبه بسهولة وذلك أمر يجلب إلى نفسه البهجة والسرور، ومن ثم فهو يحرص دائما على توسيع نطاق علاقاته مع غيره فإذا اخفق في تكوين علاقات مع الغير فانه يشعر دائما بالقلق وعدم الاستقرار لشعوره بالعزلة وإذا طالت عزلته خاف بها وحاول البحث عن الجماعة التي يستطيع أن يحقق معها رغباته وإذا تم له ذلك عاودته البهجة والسرور.

وهكذا باستعراضنا لمراحل حياة الإنسان منذ نشأته نجده في جميعها يعيش في مجتمع يتطور بحسب حاجة الشخص وظروف حياته، فهو يقضي سن حياته المبكرة بين أسرته ثم يلتحق بالمدرسة فيجد مجتمعا أوسع من الأسرة فإذا أتم تعليمه وترك المدرسة للعمل، وحينئذ يتصل بمجموعة جديدة في المكان الذي يعمل به فإذا استقرت حياته وطلب هل

العيش اخذ يفكر في الاتصال بحزب آخر من الأحزاب أو جماعة من الجماعات التي تتفق مبادئها مع ميوله وعندما يصل إلى هذه المرحلة يدرك الشخص انه يستطيع أن ينجح في حياته بقدر تعاونه مع كل من تلك الجماعات .

أنواع العلاقات الاجتماعية :

تختلف العلاقات في طبيعتها فمنها ما يؤدي إلى التجمع والتآلف وهي التي تسمى بالعلاقات المجتمعة، وتسمى أحيانًا العلاقات البناءة وقد تسمى أيضا العلاقات الإيجابية ومن أمثلة هذه العلاقات.

التعاون، التودد، الحب، الزواج، الثناء، التعارف، ومن العلاقات ما يؤدي إلى التفكك والتنافر الاجتماعي وتسمى هذه العلاقات بالعلاقات المفرقة ويطلق عليها الباحثين العلاقات الهدامة وقد يطلق عليها كذلك العلاقات السلبية ومن أمثلة هذا النوع:

الكراهية، الصراع، الطلاق، والعلاقات الناشئة عن عدم المساواة، والعلاقات الناشئة عن الاستسلام والخضوع وهذه العلاقات وما إليها تؤدي إلى التنافر والتفكك الاجتماعي وتعمل على تقويض دعائم وحدة المجتمع وتحول دون اتجاهه إلى وحدة القصد ووحدة الهدف.

ومن العلاقات الاجتماعية ما هو مباشر ومنها ما هو غير مباشر والمباشر مقل العلاقات في محيط الأسرة والعلاقات غير المباشرة مثل العلاقات التي ترطب المنتج بالمستهلك، والفرد بالدولة والنقابة بأعضائها ومن العلاقات الاجتماعية ما هو ملحوظ بصفة شعورية ومنها ما ينمو في الخفاء بصفة سرية نموا خطيرا وذلك مثل العلاقات السوية التي تقوم في الروابط السرية والخلايا غير المشروعة أو في نطاق الروابط غير السرية ذات الأهداف الواضحة.

وتحتل دراسة العلاقات الاجتماعية مكانا هاما في علم الاجتماع تشكل أهم موضوعاته وكان علماء الاجتماع الألمان أكثر من غيرهم اهتماما بدراسة العلاقات.

ويمكن في ظل صعوبة الوصول إلى تعريف شامل للعلاقات الاجتماعية وضع بعضا من الخصائص نستطيع من خلالها الوصول إلى فهم ماهيتها ومنها:

(١) العلاقات الاجتماعية تنشأ استجابة لنشاط أو سلوك معين.

(٢) إن هذه العلاقات الاجتماعية علاقات معقدة ومتشابكة ومتداخل.

(٣) إن هذه العلاقات الاجتماعية ذات مستويات مختلفة فمنها· علاقات فردية أو علاقات بين الجماعات أو علاقات على مستوى المجتمع المحلي أو المجتمع الكبير، أو علاقات على المستوى العالمي.

(٤) إن هذه العلاقات تقوم على أسس علمية بنية على الفهم والتعاون المتبادل

(٥) إن هناك أنواع متعددة للعلاقات الاجتماعية منها علاقات الود ولحبة والتعاون وعلاقات العداء والكراهية والصراع·

(٦) إن هناك علاقات مباشرة كعلاقات الأسرة وهناك علاقات غير مباشرة كعلاقات المستهلك بالمنتج والعلاقات الدولية·

(٧) إن هذه العلاقات الاجتماعية معقدة ومتشابكة ·

(٨) تتميز هذه العلاقات بالاستمرارية مادام هناك تجمع بشري وكذلك تتميز بالنمو والتطور·

(٩) إن من العلاقات ما هو ملحوظ وشعوري ومنها ما هو خفي وسري·

(١٠) إن هذه العلاقات الاجتماعية تسعى لتحقيق الأهداف في العيش في جماعات وتكوين علاقات طيبة وتبادل للمنافع والمصالح·

(١١) إن هذه العلاقات تسعى لتحقيق وإشباع الحاجات الاقتصادية والنفسية والاجتماعية سواء للأفراد أو الجماعات.

ثالثاً: مفهوم الخلافات الأسرية.

أ - مفهوم الخلاف لغة:

الخِلاف: المضادَّة؛ بينهما خلاف. -: الخَلْفُ ﴿ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ ﴾ / جاء خِلافَ أخيه أي بَعْدَه / ﴿ وَإِذاً لاَ يَلْبَثُونَ خِلاَفَكَ إِلاَّ قَلِيلاً ﴾. -: الصّفصافُ.(قاموس المعاجم العربية).

ب - مفهوم الخلافات الأسرية من الناحية الاجتماعية:

ترى "أليس فويلاند" A. Violand أن المشكلة الأسرية هي: شكل مرضي من أشكال الأداء الاجتماعي، له نتائج ذات أثر سيء على الفرد كعضو في الأسرة أو على أعضاء الأسرة ككل أو على المجتمع أو على الثلاثة معا. ونتيجة لذلك فإن المجتمع يعهد لهيئاته ومؤسساته المعنية بمسئولية القيام ببرنامج تأهيلي مؤثر وفعال موجه للأسرة والمجتمع. (A. L. Violand, 1965)

أمـا "مورالـز" A. Morals فـيرى أن المشـكلة الأسـرية هـي نـوع مـن المشـكلات يمكـن أن يؤثـر علـى بنية الأسـرة وقدرتها علـى مواجهة أعبائها، ومـن ناحـية أخـرى فـإن انتشـار هـذه المشـكلات يعـوق الأسـرة عـن أدائهـا لوظائفها الحيوية التي يتوقع المجتمع منها أدائها بفاعلية. (A. Morales, 1977)

أما الدكتور عاطف غيث فيرى أن المشكلة الأسرية هي أي وهن أو سـوء تكـيف وتوافـق أو انحـلال يصـيب الـروابط الـتي تـربط الجماعـة الأسـرية كل مـع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على مما قد يصيب العلاقـة بـين الـرجل والمـرأة بل قـد يشمل أيضاً علاقـات الوالدين بأبنائهما. (عاطف غيث، ١٩٨٢).

أمـا محمـد شـريف صـفر: فيرى أن المشـكلة الأسـرية هـي حالـة أو ظـرف تعانـي فيها الأسـرة أو أحد أفرادها من مشقات معينة نتيجة التفاعل بـين العوامل الذاتية والبيئية الأمـر الذي يؤدي إلى حدوث اضطراب في بناء الأسـرة ووظيفتها فيحول دون قيامها بواجباتها الأساسـية. (شـريف صفر، علي الدين السيد، ١٩٨٤).

الفصل الثاني

عوامل الخلافات الأسرية

الفصل الثاني

عوامل الخلافات الأسرية

تمهيد.

إن الخلاف الزوجي عبارة عن تركيبة معقّدة من العوامل الخارجية والداخلية المختلفة المؤثرة على المشكلة الزوجية. فالخلافات الزوجية لا تظهر فجأة في الأسرة، لكنّها تبرز كنتيجة لمشكلات سابقة متراكمة تعرضت لها الأسرة في حياتها. لذلك سيتطرق هذا الفصل إلى العوامل المساعدة لنشوء خلاف في الأسرة وكيفية تطورّه.

أولاً: العوامل الخارجية .

نقصد بالعوامل الخارجية المساهمة في نشوء خلاف زوجي، العوامل الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية الخارجة عن إرادة الزوجين وقرارهما.

أ - العوامل الاقتصادية والاجتماعية:

إن المتتبّع لتاريخ الأمم وحضاراتها يلاحظ نمو تحولات جوهرية في حياتها، وبروز تغييرات اجتماعية واقتصادية تضفي عليها صفات جديدة،

وتنتج عنها نسيجاً آخر يميّزها عن الحضارات الأخرى. أمّا أبرز ما يميّز العصر الحالي فهو سرعة التحولات والتغييرات المجتمعية فيه من جهة، وتداخل الحضارات والثقافات المختلفة في المجتمع الواحد من جهة أخرى، بحيث يصعب على الإنسان تحديد هويّة واحدة أو شخصية منفردة لكل حضارة أو ثقافة في مجتمعٍ ما. إن هذا الخليط من الثقافات نتج عن عدّة عوامل مختلفة متفاعلة، منها : العولمة. فما هي التأثيرات التي خضعت لها الأسرة العربية في ظلّ هذه التحديات الجمّة؟

١ - تأثيرات المستجدات الحديثة على الأنماط الأسرية والخلافات الزوجية.

يمكن دراسة هذه التأثيرات من خلال معرفة الأنماط الأسرية وما طرأ عليها من تعديل في سلوكها.

ويحدّد النمط الأسري نتيجة تشابك ثلاثة عناصر وتفاعلها فيما بينها وهي: العنصر الاقتصادي، والعنصر الاجتماعي، والعنصر الثقافي العقائدي. إن شبكة العلاقات التي تتسج فيما بينها تحدّد طبيعة بنية الأسرة والطابع الغالب عليها. فهناك بنية أسرية تقليدية متجدّدة، وأخرى متحوّلة وثالثة زوجية نواتية (حطب، ١٩٧٦).

تتميّز الأسرة التقليدية المتجدّدة باتساع قاعدتها وتضمنها للعنصر الثقافي – العقائدي المشتمل على الإيمان الراسخ بالأفكار الدينية والاستعداد المطلق للالتزام بنظمه والدفاع عنه. وأفراد هذه الأسرة يؤمنون بالقيم التراثية والتسليم المطلق والتضامن، كما يسلّمون بوجود فروقات بين الجنسين تبرر القيمومة والسيادة للرجل وتفرض على المرأة الطاعة والتبعية.

على هذه القاعدة القيمية يكتسب العنصر المادي الاقتصادي أبعاده في نمط الأسرة التقليدية حيث تنهض على قاعدة ملكية صغيرة أصابها التشقق في ظلّ هذه التحديات وأفرزت نزاعات داخل العائلة الأصيلة نتيجة خلافات على توزيع مدخولها بين أفرادها.

كما أدّت هذه التحديات المستجدة إلى انخفاض مردودية زراعة الأرض لارتفاع المنافسة الحرّة بين المزارعين، وعدم حماية السوق للإنتاج المحلي، وبالتالي اجتذاب المدينة لتيارات هجرة أسرية ريفية واسعة حيث حملت هذه الأسر معتقداتها وتقاليدها وعلاقاتها وانتقلت للسكن في ضواحي المدن. وهكذا تخلّت عن العمل الزراعي كأسلوب لحياتها، ولم

يتوفر لبعض أفرادها بالمقابل سوى أعمال هامشية أو حرفية لا يكفي مردودها لتأمين عيش الأسرة (حطب، ١٩٧٦).

إن تغيير طرق كسب العيش ومكان السكن يصحبه تقلبات مزاجية صعبة يعيشها كل من الزوج والزوجة بالدرجة الأولى، متذبذبين بين الحنين إلى الماضي والتكيّف مع الوضع الراهن. وهذه التقلبات المزاجية تخلق خلافات زوجية على شكل غضب وعنف بين الزوجين لعدم استطاعتهما تحمّل الأعباء الجديدة بأنفسهما، ولبعدهما النسبي عن إطار العائلة أو الأسرة الممتدة.

كما أن السكن في ضواحي المدن يعني الانفتاح على بيئات اجتماعية جديدة وأنماط أسرية مختلفة، والتعرّف إلى عادات وتقاليد أخرى، مما يجعل الأسرة التقليدية تتمسّك بتقاليدها وتعتبر أن كل ما يخرج عنها مرفوض اجتماعياً، فتنحسر علاقاتهم الاجتماعية في محيطهم السكني الجديد وتنغلق هذه الأسر على ذاتها.

وقد يتأثر الزوجان أو أحدهما بسلوك المحيط الاجتماعي الجديد مما يشكّل نزاعات زوجية بين قبول هذا السلوك في الأسرة وبين محاربته. ولعلّ الأكثر تأثراً في هذه التغيرات المجتمعية للأسرة التقليدية هم الأولاد

الصغار، حيث ينشأون في بيئة مختلطة الثقافات مما يدفعهم إلى الخروج عن بعض التقاليد والموروثات مشكلين نزاعات وخلافات أسرية حادة بين الآباء والأبناء.

بينما تتميّز الأسرة المتحوّلة، وهي أسر جديدة تقلّص حجمها عن الأسر التقليدية الواسعة، ونشأت مستقلة عن أسرة المنشأ من حيث السكن والكسب المادي، بالخضوع لتداعيات العولمة وسياساتها. وتبيّن ذلك من خلال بروز عدد من الظاهرات الاجتماعية أهمّها تقلّص نطاق القرابة وبروز البعد والوظيفة التبادلية النفعية في العلاقات الاجتماعية (حطب، ١٩٧٦).

إن نمط الحياة في المجتمع العربي المعاصر في ظلّ ثقافة العولمة يدفع بالأسر المتحولة نحو الاستهلاك وشراء البضائع والسلع المرتفعة الأثمان كالمنازل والسيارات والألبسة الفخمة، مما يستدعي الاستدانة وتزايد عدد ساعات العمل على حساب العلاقات الحميمة داخل العائلة وبين الأصدقاء (بركات ، ٢٠٠٠). كل ذلك في سبيل إثبات الذات ومواكبة المستجدات الحديثة.

فترى الزوج يحصر اهتمامه بالسعي نحو تحسين مستوى معيشته مما يجعله في أغلب الأوقات غائباً عن المنزل، وهذا يؤدي بالتالي إلى إضعاف سلطته في المنزل وعدم مشاركته في اتخاذ القرارات والمواقف التي تعترض حياة الأسرة. وهذا الانشغال الدائم للزوج عن المنزل يؤثر بالدرجة الأولى على العلاقة الزوجية. حيث يضعف اهتمامه بزوجته ومشاطرته إياها الهموم والأعباء المستجدة عليها مما يولّد فجوة عاطفية وحواجز نفسية تهدّد متانة العلاقة الزوجية بينهما.

وفي حال كانت المرأة عاملة منتجة تساهم في رفع مستوى المعيشة في حياة الأسرة، فإن المشاكل ستتضاعف بين الزوجين. حيث تشعر المرأة بالاستقلالية الذاتية وبقوة الشخصية والقدرة على التحصيل المادي واحتلال مكانة اجتماعية مهمة خارج إطار الزواج، ويتسع إطار علاقاتها الاجتماعية المهنية، وتحتك ببيئات اجتماعية متنوعة مما يجعلها تستغني عن الحياة الزوجية بسهولة إن لم يتحقّق لها الإشباع النفسي و العاطفي المطلوب، والسعادة الزوجية المرتجاة.

وقد ساهمت الثورة التكنولوجية والعلمية والمعلوماتية والإعلامية (بخاصة عبر أجهزة التلفزيون والأقمار الفضائية وشبكات الإنترنت

والحاسوب) في إدخال مفاهيم جديدة إلى ثقافة الأسرة المتحوّلة، وشاركتها في عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها.

وهذه المفاهيم الجديدة تربك الأسرة المتحولة، "فهي لم تحسم أمرها بعد لجهة ممارسة استقلاليتها الكاملة، ولم تصل إلى حدّ اتخاذ مواقفها على ضوء مصالحها الذاتية وقدراتها وقناعاتها وهو ما يميّز الأسرة النواتية عن الأسرة المتحوّلة" (حطب، ٢٠٠٣). فتتجاذب وتتخابط بين المحافظة على التقاليد والعادات أو الاندماج في المستجدات الحديثة من القيم والعادات المختلفة. فهذا التردد وعدم التكيّف مع الواقع يتعب الزوجين ويعرضهما لخلافات زوجية مستمرة متقلبة مع أمواج التقاليد والاندماج مع الآخر.

إن الثورة التكنولوجية ساعدت على انحسار العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة، الأسرة المتُحولة والنواتية، حيث أصبح الفرد ينشىء علاقة حميمة مع الحاسوب مثلاً بدلاً من علاقته مع أبويه، ويمضي الساعات الطويلة أمام شاشات التكنولوجية بعيداً عن جو أسرته ومعاناتها. ويختلف من حيث التفكير والهوايات والطموح عن أهله

ويحتفظ بها لنفسه دون طرحها على الأسرة نتيجة الانشقاقات الحادة في العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة.

هذا الانغلاق على الذات وضعف دائرة العلاقات الاجتماعية في الأسرة المتحولة والنواتية، يؤديان إلى خلافات زوجية خصوصاً إن كان عمل الزوج في مجال التكنولوجيا، فإن الوجود الجسدي في المنزل لا يكفي إن لم يرافقه وجود فعلي يتمثّل في الحوار والتعاون والمشاركة الاجتماعية والنفسية بين الزوجين.

"والواقع أن نجاح الرباط الزوجي أصبح يتطلب درجة عالية من الاستقلالية والرشد والمسؤولية في عصر يتسارع فيه التغيير الاجتماعي، وتتفجّر الأطر الاجتماعية التقليدية التي كانت تضبط السلوكيات والعلاقات والخيارات. فهذا العصر يحتاج إلى قوّة الشخصية والمتانة النفسية والثقة بالذات وإمكاناتها، والقدرة على المفاضلة بين الخيارات واتخاذ القرارات. كما أنه يحتاج للقدرة على تحمّل الضغوطات وحلّ المشكلات، ومقاومة الإغراءات كي تحصل إدارة حياة زوجية ناجحة يتوفر لها شرط الاستقرار والاستمرار والنماء" (حجازي، ٢٠٠٠).

وبالرغم من أن الأسرة الزوجية النواتية تقوم على قاعدة ماديّة اقتصادية قويّة ومستقلّة بفضل إنتاجية الزوجين الشابين وعدم انتظارهما تلقيّ المساعدة، فقد تأثرت بالنتائج السلبية للإجراءات المتخذة في إطار عولمة الاقتصاد وتحرير التجارة وإلغاء ديمومة العمل وانتظام الأجر، خاصةً بعد أن عزفت الدول والحكومات عن توفير وسائل الدعم الكافية لتمكين الأسر من استمرارها في القيام بوظيفتها.

ولقد تراجعت فعلياً مستويات المعيشة بالنسبة لفئات واسعة من هذه الأسر وتفاقمت أوضاعها الصحية والاجتماعية بسبب تقلّص تقديمات أنظمة الضمان والتأمينات الاجتماعية وخصخصة الخدمات العامة الأساسية، مما جعل الأسر النواتية والمتحوّلة معرّضة وحساسة إزاء التقلبات الاقتصادية. فالأزمة الاقتصادية والمعيشية التي تعترض الأسر تؤدي إلى علاقات متوترة بين الزوجين، وانفجارات علائقية، وفشل في التكيّف وانهيار للأسرة في ظلّ تراجع مستوى معيشتها وتقدّم معدلات البطالة فيها (حطب، ٢٠٠٣).

٢ - تأثير البطالة على الحياة الزوجية.

وقد تناولت "إحدى الدراسات أثر تدهور الدخل بصورة فادحة خلال فترات الكساد أو في حالة البطالة في العلاقات الأسرية. وقد تبيّن

أن قدرة الأسرة على القيام بالتوافق الضروري دون حدوث أضرار كبيرة للعلاقات الشخصية المتبادلة يتوقف على درجة ارتباط أعضاء الأسرة بمستوى معيّن من المعيشة" (حسن، ١٩٦٧).

ويرى بعض علماء النفس والاجتماع أن قدرة الرجل وحقّه في مباشرة دوره كزوج قد تتوقف على نجاحه في القيام بدوره كعائل للأسرة. لذلك تؤدي البطالة إلى تقويض سلطة الزوج والأب لفشله في إعالة أسرته، إذ يعتبر النجاح الاقتصادي من أهم الركائز التي تحدّد مكانة الإنسان في المجتمع.

فالبطالة تؤدي إلى عدم الاحترام الضمني للزوج، أو زيادة العدوان الموّجه نحوه. وتظهر هذه التغيرات على شاكلة تزايد الصراعات بين الزوجين وتوجيه اللوم إلى الزوج باعتباره مسؤولاً عن بطالته أو إنكار وجوده، وإغفال خدماته اليومية وعدم مبالاة رغباته، وتوجيه النقد الجارح له أمام الأطفال، والانفعال الحادّ إزاء السلوك العادي. كما أن الزوج يعاني في هذه الحالة من تشويه صورته في الأسرة ومن عدم قدرته على كسب الثقة والمرجعية فيها، إضافة لمعاناته النفسية المرتبطة بعدم قدرته على إثبات دوره الكامل كرجل.

كما تؤدي البطالة إلى تحرّر الزوجة جزئياً أو كليًا من سلطة الزوج. وفي بعض الحالات تتحوّل العلاقة إلى النقيض تماماً، وتتغيّر سيطرة الزوج إلى خضوع كامل للمرأة العاملة والمنفقة على المنزل (حسن، ١٩٦٧). وهذه العوامل كلّها تنذر بنشوء خلافات زوجية حادة تهدّد استمرار رابطتها.

٢ - تأثير الفقر على الحياة الزوجية:

إن عامل الفقر ليس بعيداً عن تأثيرات البطالة في حياة الأسرة واستقرارها، فهو يحرم أفراد الأسرة من التمتّع بمستوى معيشي مقبول وبالتالي يمنعها من إمكانية التحصيل العلمي والثقافي، والمشاركة في الحياة الاجتماعية العامة.

إن شعور الزوج بعجزه عن تأمين متطلبات حاجات الأسرة يجعله يعيش بتحدٍّ مستمر، وإن عدم تفهّم الزوجة أو أفراد الأسرة لهذه الأزمة التي تمرّ بها يزيد من حجم التحدي والصراعات بين الزوج وأسرته، فتصبح الزوجة غير راضية عنه، دائمة الشكوى، تتمنى لو لم تتزوج منه، تلجأ لطلب المساعدة من الآخرين مما يحجّم من دور الزوج في الأسرة ويهمّشه. وهذه التصرّفات المستحكمة في حياة الأسر الفقيرة تقضي على

الانسجام بين الزوجين وقدرتهما على التعاون والدعم لاستمرار الحياة الزوجية، ويصبح وجود الزوج وعدمه سواءاً بالنسبة للأسرة مما يسيء لعلاقة الآباء بالابناء. وهذا ما يفسّر تصاعد المشاكل الأسرية والخلافات الزوجية في الأسر الفقيرة.

ومما لا شكّ فيه أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المجتمع تعكس آثارها على الأنظمة الاجتماعية فيه، وخصوصاً على النظام الأسري. فلا يمكن دراسة الخلافات الزوجية دون اللجوء إلى دراسة العوامل الخارجية والأزمات المجتمعية.

- تأثير تطور عمل المرأة عل الحياة الزوجية:

"يتضمن الزواج، وكذلك العلاقات الأسرية كغيرها من العلاقات الجماعية، القيام بأدوار معينة. ويعتبر الشعور بالإحباط والصراع الذي يدور حول القيام بالأدوار المختلفة في حياة الأسرة من العوامل الأساسية في تصدّع هذه العلاقات" (حسن، ١٩٦٧). وقد ينشأ الصراع نتيجة اختلاف النظرة إلى الزواج أو إلى الأدوار الزوجية والأسرية بين الزوجين. فلقد كان دور المرأة – الزوجة يقتصر على الأعمال المنزلية، وتربية الأبناء، والطاعة للزوج، حيث كانت السلطة في المنزل هي لربّ العائلة، وكان هو المسؤول

عن الإنفاق عليهم. وهذا الدور مازال يمارس في بعض الأسر الريفية، وفي ضواحي المدن، والتي تنتمي إلى العائلة التقليدية، فهي تتمتّع بوضوح الأدوار وتحديدها بين الطرفين مما يخفف من حدوث الخلافات حول مفهوم الدور الزوجي وممارسات السلطة.

وكان من نتائج توفّر فرص العمل، والتطوّر الإعلامي الذي بات يوفر ثقافة مختلفة لعامة الناس، إضافة إلى انتشار التحصيل العلمي بين النساء وانخراطهن في ميدان العمل في مختلف مجالاته، أن حقّقت المرأة استقلالاً اقتصادياً نسبياً. وهكذا اختلف دور المرأة في الأسرة، حيث بدأت تشارك الزوج مسؤولية الإنفاق على المنزل، واتخاذ القرارات المصيرية للأسرة وإدارة المنزل. لكن هذا الدور ما زال غير واضح المعالم في الأسرة الممتدة المتحوّلة. مما جعل التعددية في المواقف نابعة من تراكم صورتين متناقضتين للمرأة: صورتها التقليدية كسيّدة بيت، والثانية التي تظهر ككائن حرّ منافس للرجل. وتتضمن هذه الحالة بالطبع العديد من أوجه الصراع الذي يؤثر على استقرار الرباط الزوجي ونموّه. فالازدواجية الداخلية عند كل من الزوجين وما تولده من صراع بين نزوع الحداثة وقوة جذبها، وبين الارتياح الدفين لميزات ومغانم الأدوار التقليدية، لابدّ أن تنشط في العلاقة الزوجية مؤدية إلى العديد من حالات التذبذب في جولات من

المجابهات فيها لقاء وتوافق أو فصال وتناقض، تبعاً لموازين القوى في كل مرحلة وما تتأثر به من متغيّرات خارجية ومن جدليات ذاتية (حجازي، ٢٠٠٠).

ولا شكّ أن الأسرة الزوجية النواتية المستقلّة قد حسمت الأدوار بين الزوجين وجعلتها على قدم المساواة بينهما، حيث يتمتع كل من الرجل والمرأة بالتعاون والمشاركة في القرارات والتخطيط لحياة الأسرة، إضافة إلى المشاركة في مسؤولية الإنفاق والرعاية. رغم ذلك، يشوب هذا النمط خلافات زوجية مختلفة، تتراوح بين الانشغال عن المنزل لتحقيق الرغبات الشخصية لكل من الطرفين، التناقض الذاتي بين الموروث القيَمي والمفاهيم الحديثة، إضافة إلى اختلاف الأولويات بين الزوجين وتطلعاتهما لحياة الأسرة، وغيرها من المشاكل التي تهدّد استقرار هذه الأسرة.

إن صراع الأدوار والاتجاهات بين الزوجين يعدّ من الأسباب الرئيسية للخلافات الزوجية وفي حال لم يحسم هذا الصراع بالاتفاق بين الزوجين على تكامل الأدوار بينهما فإن كيان الأسرة مهدّد بالانهيار حتماً.

- **اختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية بين الطرفين.**

عندما ينتمي الزوجان إلى أصول ثقافية متباينة ويخضعان في حياتهما لمعايير وقيم اجتماعية مختلفة، يصبح هذا الاختلاف أو التباين مصدراً لكثير من الصراعات والتوتر. في المجتمع الريفي، كمثال، يسود التجانس بين الأهالي لأن الفرد عادة يتزوج من فتاة منتمية للمنطقة نفسها وربما للعائلة نفسها. ومن ثم فإن الموقف الزواجي لا يسمح بنمو صراعات حادّة بين المعايير والقيم الأساسية للحياة الزوجية (حسن، ١٩٦٧).

على عكس الزواج بين طرفين ذوي ثقافات اجتماعية متباينة، حيث يظهر التناقض على شكل خلافات زوجية حادة، ولو كان الزواج مبنيًّا على الحب المتبادل بين الزوجين، فإن هذه الفروقات الثقافية والاجتماعية سرعان ما تبرز في تصرفات الزوجين وسلوكهما مشكلّة فجوة بين الطرفين وخلافات زوجية دائمة بدوام هذه الفروق.

ب - العوامل الطبيعية.

يرى بعض علماء النفس أن السنوات الخمس الأولى من الزواج تتخلّلها مشاكل زوجية وأسرية بين الطرفين، ويعّد ذلك أمراً غير مستغرب، نظراً لوجود الفروق والاختلافات البيئية، والاجتماعية،

والنفسية بينهما، ولتباين أو توافق الأهداف والتوقعات بين الزوجين، ومدى الإشباع الذي حققه كل من الطرفين. وقد تترافق هذه السنوات مع بعض التغييرات الاجتماعية كإنجاب ولد مثلاً، وتزايد صعوبات الحياة اليومية ومشاكلها كتغيير مهنة وتقلّب الوضع الاقتصادي، أو الانتقال من بلد إلى آخر، أو غيرها من الأمور التي تساعد على إظهار اختلاف التقديرات للمواقف والأعمال المختلفة من قبل الطرفين. وإن هذا العدد من السنوات كفيل بأن يحقق تكيّف مع الحياة الأسرية الجديدة في حال تمتّع الزوجين بنضج عقلي، وعاطفي نفسي، والتحلّي بقدر كبير من التفهّم والتقبّل المتبادل (مبيض، ٢٠٠٠).

وقد إستخدمت الباحثة "إفلين دوفال" مصطلح "دورة حياة الأسرة"، لتعبّر فيها عن النظرة التنموية لحياة الأسرة ومتطلباتها، وتفترض أن الأسرة تتميّز في كل مرحلة من دورة حياتها بمهام وواجبات معينة يكون من المحتم عليها أن تقوم بها. وتعرّف النظرية التنموية الواجبات النامية للأسرة بأنها: "تعاظم أو نمو المسؤولية التي تظهر في حياة الأسرة وعليها أن تواجهها في مرحلة محدّدة، ولهذا يؤدي الإنجاز الناجح لهذه المسؤوليات في ميدان الأسرة إلى الرضا والنجاح في الأعمال التالية. كما يؤدي الفشل إلى تعاستها وامتعاض المجتمع منها، الأمر الذي يؤدي إلى احتمال وقوف

مجموعة من الصعوبات أمام واجباتها أو مهامها التنموية التالية" (الخولي، بدون).

وهذه المتغيرات في حياة الأسرة تحمل في طيّاتها مظاهر مختلفة صريحة أو خفيّة لخلافات زوجية ومشاكل أسرية. تبرز هذه الخلافات على شكل اضطراب عام في الأسرة نتيجة لعدم تحقيق توازن متبادل بين إشباع الحاجات ومتطلبات الحياة الجديدة من جهة، وبين تأدية الواجبات والقيام بالأدوار الاجتماعية على نحوٍ مقبول اجتماعياً وسليم من جهة أخرى.

وقد درس بعض العلماء الخلافات الزوجية كظواهر للضغوطات الاجتماعية على الأسرة، فصنّف "هيل" أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات (الخولي، بدون):

- التمزّق أي فقدان أحد أعضاء الأسرة.
- التكاثر أي إضافة عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق.
- الانهيار الخلقي ويشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية من فقد العائل أو الخيانة الزوجية، أو الانحراف، أو الادمان...

وتؤدي هذه الأحداث المسببة للأزمة إلى نتائج عديدة مثل العنف الزوجي، الإصابة بأمراض جسدية ونفسية، الانتحار، الهجر، الطلاق.

كما حدّد "هيل" العوامل التي تؤدي إلى الخضوع للأزمة، وهي: مدى إمكان الأسرة تحمّل الحادث، وكيف تعرّف الأسرة الحدث كأزمة، وما هي الوسائل التي تتخذها الأسرة لمواجهة هذه الأزمة أو الاستسلام لها.

ويرى كل من "جلاسر وجلاسر" أنه توجد ثلاثة أشكال تعبّر عن نجاح الأسرة وتكيّفها في التعامل مع الأحداث الضاغطة وهي: الاحتواء أي الاندماج والمشاركة في الحياة الأسرية عن طريق أعضاء الجماعة، والتكامل المتمثل في الدور التساندي والعاطفي الاجتماعي للأفراد في الجماعة، أما الثالث فهو التكيّف، ويشير إلى قابلية الجماعة الأسرية على تغيير استجاباتها حسبما يقتضيه الموقف (الخولي، بدون). فالأسر التي لا تتمتّع بهذه القدرات الثلاثة لمواجهة الضغوطات الاجتماعية، تصبح مهدّدة ببروز خلافات زوجية ونزاعات أسرية متحوّلة كما تواجه انهيارات في بنيتها وعناصرها.

ثانياً: العوامل الداخلية.

المقصود بالعوامل الداخلية المؤثرة على نشوء خلافات زوجية، مجموعة من المكوّنات الخاصة بالحياة الزوجية التي لها علاقة مباشرة ببناء الحياة الزوجية وتطورها. وتشمل هذه المكوّنات: شخصية الزوج والزوجة، بيئة كل من الزوجين، أدوار ووظائف الزوجين... وسنفصّل العوامل الداخلية المؤدية إلى الخلافات الزوجية وفق مراحل الحياة الزوجية:

أ - مشكلات قبل الزواج:

عدم التكافؤ بين الزوجين من جهة الشخصية، العمر، المستوى التعليمي، المستوى المهني، المستوى البيئي الاجتماعي، والتفاوت الاقتصادي. إضافة إلى قصور الثقافة الأسرية، عدم الاستعداد للزواج من ناحية النضوج العقلي والنفسي والسلوكي.

ب - مشكلات أثناء الزواج:

سوء التوافق العاطفي والجنسي، الغيرة، الخيانة الزوجية، الصراع على السلطة في المنزل، مشكلات المرأة العاملة، تنافر الثقافة والقيم والميول بين الزوجين، اضطرابات سلوكية متبادلة بين الطرفين (مثل عدم

الاحترام والثقة، ممارسة سلوك تحقيري أو تهميشي للطرف الآخر، التهكّم واللوم وسوء الانتقاد، العنف الجسدي والمعنوي..)، الإصابة بأمراض اجتماعية - جسدية مثل الإدمان على الخمر والمخدرات والمقامرة، الإسراف أو البخل.

ومن المشاكل أيضاً، الفشل في تكوين علاقة مرضية مع الأنسباء أو الأولاد أو الأصدقاء، المرض المزمن والعقم، اضطرابات نفسية يصاب بها أحد الطرفين، عدم تواجد الزوجين في محلّ إقامة واحد، الهجر والسجن، تدخل الأهل في الحياة الزوجية.

ج - مشكلات بعد زواج الأولاد وتقاعد ربّ الأسرة:

الشعور بالوحدة، قصور المعاش، اختلاف الحاجات العاطفية والجسدية بين الزوجين، أمراض الشيخوخة، وإهمال الأولاد المتزوجون لآبائهم.

إن المشكلة الزوجية هي مشكلة معقّدة متكوّنة من عناصر مختلفة متشابكة تبيّن مدى تداخل العوامل الخارجية والداخلية وتفاعلها في حياة الأسرة واستمرارها. ويوضح الرسم البياني التالي العناصر المجتمعة والمتفاعلة التي تؤدي إلى خلاف زوجي و أزمة أسرية:

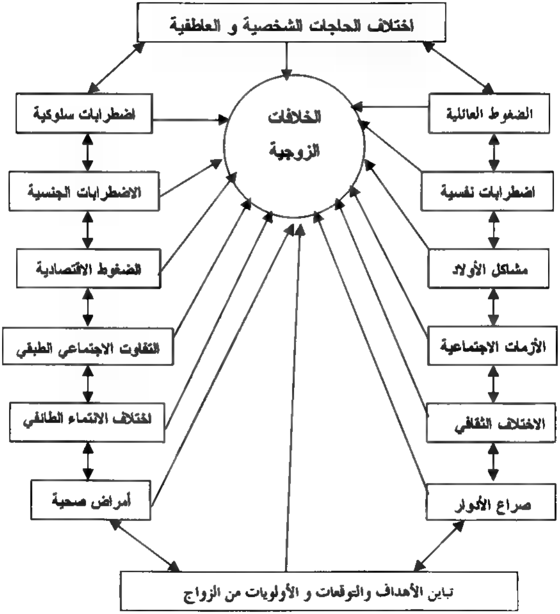
اختلاف الحاجات الشخصية و العاطفية
الخلافات
الزوجية
اضطرابات سلوكية
الاضطرابات الجنسية
الضغوط الاقتصادية
التفاوت الاجتماعي الطبقي
اختلاف الانتماء الطائفي
أمراض صحية
الضغوط العائلية
اضطرابات نفسية
مشاكل الأولاد
الأزمات الاجتماعية
الاختلاف الثقافي
صراع الأدوار
تباين الأهداف والتوقعات و الأولويات من الزواج

ثالثاً: تصنيف أسباب الخلافات الزوجية.

(١) أسباب شرعية

- غياب الروابط الدينية.
- البعد عن الدين ويتجلّى في : الخيانة الزوجية، النشوز، الردّة.
- قلة الوعي للحقوق الشرعية.
- الصراعات حول الاختلافات الدينية.

(٢) أسباب اقتصادية

- تردي الحالة الاقتصادية أو تحسنها.
- التغير المفاجئ للوضع المادي.
- عدم توفر المقومات الأساسية.
- تغير الحالة السكنية.

(٣) أسباب قانونية:

- الملاحقة القانونية لأحد الطرفين.
- حكم السجن.
- لإمكان التجنيس.

- جهل بالحقوق.

(٤) أسباب صحية :

- مرض مزمن.
- العقم.
- الشذوذ الجنسي.
- برودة جنسية او عجز جنسي.
- تدهور الحالة الصحية.
- إصابة بمرض معدي.

(٥) أسباب نفسية :

- العنف.
- عدم الاحترام.
- الأنانية والفردية.
- كراهية وعدوانية.
- تعدي للمساحة النفسية للشريك.
- التعنت والعناد.
- القسوة وغياب المرونة.

- فقدان روح الدعابة.
- عدم إيثار الشريك والتنازل.
- الفراغ الذهني (انحصار دائرة التفكير واتساع دائرة الوهم والخيال).
- ضعف الشخصية.
- اعتياد الكذب.
- الغيرة والتشكيك.
- الشعور بالملل.
- النقص والحرمان العاطفي.
- مشاكل نفسية منذ الصغر.
- التناقض في المواقف.
- اختلاف الميول والعواطف.
- المبالغة في المسؤولية.
- طغيان شخصية إحدى الزوجين بشكل تسلطي.
- عدم التكيّف مع الوضع الجديد.

(٦) أسباب اجتماعية:

- فروقات اجتماعية.

- تفاوت كبير أو ضئيل في السن.
- تدخل الأهل والمحيط.
- اهتمام الزوجة المبالغ فيه بالأولاد.
- الغياب عن المنزل.
- سوء المعاملة.
- الهروب إلى نشاط خارج الأسرة.
- الاختلاف البيئي.
- الاختلاف والتباعد الثقافي.
- الخلل في الأدوار الاجتماعية.
- العادات الضارة.

(٧) أسباب شرعية – نفسية – اجتماعية

- سوء اختيار الشريك.
- ضعف الرابطة الروحية.
- انحراف سلوكي.
- عدم الوعي للحقوق والواجبات والمسؤوليات.
- الإهمال.

(٨) أسباب صحية – نفسية – اجتماعية

- الزواج في سن مبكّر وعدم تحمّل المسؤولية.
- عدم الانسجام في الحياة الجنسية.
- تعاطي الكحول والمخدرات.
- أمراض عقلية.
- انهيار عصبي.

(٩) أسباب اقتصادية – نفسية – اجتماعية

- البخل.
- حب الاستقلال المادي لدى الزوجة.
- عمل الزوجة وغياب حسن الإدارة المنزلية .
- إسراف وتبذير في الأسرة.
- الخلفية الاقتصادية لعائلة الزوجين.
- عدم القناعة الذاتية في المعيشة الحالية للأسرة.

(١٠) أسباب نفسية – اجتماعية

- عدم تحمل المسؤولية.
- الاغتراب.

- سوء المعاشرة.
- سوء الطباع.
- الصراع بين الأدوار الأسرية والأدوار الخارجية.
- تبادل الأدوار بين الزوجين.

رابعاً: مراحل التفكك الأسري.

لقد وضع لوك Locke سلسلة خطوات لعملية تفكّك الأسرة نتيجة الصراعات والخلافات الزوجية التي تؤدي في نهايتها إلى الطلاق.

وهذه المراحل (حسن، ١٩٦٧) هي:

- زيادة التوترات والمشكلات بين الزوجين.
- اجترار موضوعات الصراع داخل النفس.
- التعبير الخارجي عن الصراع القائم.
- معايشة الأولاد لهذا الصراع والمشاركة فيه في بعض الأحيان.
- بروز محاولات متقطعة لحلّ المشكلات الزوجية.
- نوم الزوجين في مخادع مختلفة أو حجرات مختلفة.
- الانفصال والمعيشة في أماكن مختلفة.
- عدم شعور الأطفال بالأمان والاستقرار.

- الوصول إلى صلح مؤقت بين الزوجين.
- تجدّد الخلافات بينهما.
- التقدّم بطلب الحصول على الطلاق.
- مناقشة طلب الطلاق.
- رفض هذا الطلب.
- استعمال أحد الزوجين الطفل كوسيلة للضغط على الزوج الآخر لقبول الطلاق.
- الوصول إلى الطلاق.
- محاولة تحقيق التحرّر من الحياة الزوجية.
- إثارة مسألة حضانة ومشاهدة الأطفال.
- تكيّف الزوجين والأطفال مع الأزمة بعد الطلاق.

كما تمرّ المشكلة الأسرية بهذه الدورة:

١ - مرحلة الكمون.
٢ - مرحلة الاستثارة.
٣ - مرحلة الاصطدام.
٤ - مرحلة انتشار النزاع.
٥ - مرحلة البحث عن حلفاء.

٦ - مرحلة إنهاء المشكلة أو الزواج.

إن هذه المراحل المذكورة تجعل الأسرة تعيش توترات كثيرة وفي عدم استقرار يستنزف طاقات أفرادها وقدراتهم على التحمّل.

الفصل الثالث

تأثيرات الخلافات الأسرية

الفصل الثالث

تأثيرات الخلافات الأسرية

إن الخلافات الزوجية تضرب بدوامها بنيان الأسرة انطلاقاً من الزوج والزوجة إلى عناصر الأسرة كاملة، وهنا تكمن خطورة تأثيراتها. إذ أن الخلافات الزوجية لا تهدّد سلامة العلاقة الزوجية فقط، بل تنشئ أفراداً مضطربين نفسياً وصحياً واجتماعياً وبالتالي تهدّد أمن المجتمع وصحته.

يرى بعض علماء الاجتماع أن عواطف الانسان وتصرفاته ومشاكله وإنتاجيته تمتد جذورها في الحياة الأسرية (الخولي، بدون)، وأن شخصية الفرد هي نتاج التجارب والنجاحات والأزمات التي خبرها في أسرته.

بناءً عليه، تختلف تأثيرات الخلافات الزوجية من حيث شدّتها والمتأثر بها. فهي تطال الزوجين، الأولاد، أسرة الزوجين، والمجتمع ككلّ.

أ - على صعيد الزوجين.

إن استمرار الخلافات الزوجية يعني أن يعيش الزوجان حالة من النزاعات الدائمة إن لم يتّم فضّها، مهما اختلف سبب النزاع لكن آثاره على الزوجين واقع لا محالة.

لعلّ الضيق أوّل ما يشعر به الزوجان لعدم تفهّم الطرف الآخر موقفه وأحاسيسه تجاه الحدث، والندم على اختياره الشريك الحالي لعدم قدرته على التفاعل الإيجابي معه، وأنه لا يمثّل صورة الشريك المرتجاة لدى كل من الطرفين. ويصحب هذا الشعور الهمّ والحزن والإحباط العام مما يحرم الزوجان بعضهما من التعضيد المعنوي والمشاركة الوجدانية والإشباع العاطفي (عيسوي، ١٩٩٣)، ويدخلهما في دائرة الجفاف العاطفي وتفريغ روحانية الرباط الزوجي.

ومع تكرار الخلافات واحتدام النزاع، يتصاعد الشعور بالتوتر والقلق مما يؤدي إلى ظهور اضطرابات سلوكية ونفسية عديدة ترجع بعض أسبابها إلى الضغوط النفسية في الخلافات الزوجية عند الزوجين، والمتمثلة في الأمراض النفسية التالية[٢]: الاكتئاب، الهوس، القلق النفسي، المُراق

(2) د. مبيّض، مأمون، "المرشد في الأمراض النفسية واضطرابات السلوك". المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٥، صفحة: ٧١ وما بعدها.

(توهم المرض)، اضطرابات الشخصية منها: الشخصية الانطوائية، الشخصية القلقة، الشخصية المزاجية، الشخصية اللااجتماعية العدوانية، الشخصية دائمة الشك. وتختلف ظهور هذه الاضطرابات في الشخصية من فردٍ لآخر وفقاً لتكوينه النفسي والجسدي، وما مرّ عليه من تجارب حياتية مؤلمة سابقة في حياته تساهم في إبراز الخلافات الزوجية المستمرّة المكبوتة أو المعلن عنها على شكل اضطرابات شخصية مختلفة.

ويؤثر ذلك كله في الوظيفة الجنسية ويؤدي إلى اضطرابات عديدة منها اضطراب الرغبة الجنسية، البرود الجنسي، عسر الجماع، العنّة.

هذا إلى جانب بروز الأمراض الاجتماعية النفسية المتمثلة في الإدمان على الأدوية والمهدّئات والكحول والمخدرات التي يلجأ إليها الطرفان هروباً من المشاكل الزوجية والأسرية.إضافة إلى الأعراض النفسية المذكورة، تظهر أعراض جسدية أخرى نتيجة الكبت والقلق الدائم وتصاعد الصراع. فإن النفس والجسد يتفاعلان ويفرزان ردّ فعل واحد تجاه موقف معيّن.

وقد أشارت بعض دراسات الطب العقلي والنفسي إلى وجود أمراض جسدية متنوعة يرجع سببها إلى الضغوط النفسية والاجتماعية

المزمنة التي يعيشها المريض، ومنها عدم التوافق الزواجي. وتصنّف هذه الأمراض ضمن الاضطرابات السيكوفيزيولوجية، وهي: الأمراض الجلدية، إصابات الهيكل العضلي، الاضطراب التنفسي، إصابات الجهاز العصبي، اضطراب أوعية القلب، الاضطراب الدموي واللمفاوي، الاضطراب المعدي المعوي، اضطراب الجهاز البولي التناسلي، اضطراب الغدد الصمّاء (دسوقي، بدون).

ويرافق هذه الأمراض أزمات أخرى على صعيد الأسرة تتطلب الرعاية من الزوج أو الزوجة، كمثل دفع نفقات الطبابة وما إلى ذلك من متطلبات. وبالتالي يدور الزوجان في دوامة أخرى من التشكيّ واللامبالاة ورفع أصبع الاتهام بوجه بعضهما البعض مما يفاقم من حدّة المشاكل بينهما.

إن هذه الضغوطات مجتمعة تجعل الرابطة الزوجية ظاهرية وشكلية أمام المحيط الاجتماعي. غير أن ما يزيد الأمر سوءاً هو لجوء أحد الزوجين أو كلاهما إلى التنفيس عن كبتهما وتحقيق رغباتهما خارج إطار الزواج. فنجد المرأة تميل إلى شخص آخر لتعويض النقص

العاطفي والفجوة النفسية في المنزل، والرجل أيضاً يبحث عن شريكة أخرى تشبع له مطالبه.

فالخيانة الزوجية ترتفع نسبتها في هذا العصر ولو كانت في بعض العائلات مخفيّة ولا يُتكلّم عنها. وعندما يكشف ستار الخيانة بين الزوجين أو في الوسط العائلي فإن دوام الزوجية سيهدّد ومصيرها يسير نحو الانحلال. ويصل الأمر إلى تدخل الأطراف المختلفة في الكلام عن المشكلة والخيانة من الأهل، والجيران والأصدقاء.

وقد يلجأ أحد الزوجين أو كلاهما إلى تعويض النقص العاطفي والترويح عن النفس من خلال إثبات الذات في مجال العمل، وتكثيف العلاقات الاجتماعية والسعي نحو مركز اجتماعي مرموق، أو إشغال الوقت بأعباء كثيرة من الأعمال والزيارات والنشاطات الاجتماعية وغيرها. فإن هذا السلوك التعويضي يعدّ هروباً من المنزل لتفادي المشاكل والخلافات لكنّه ينعكس سلباً على العلاقة الزوجية. فالمشكلة ما زالت قائمة وهذا التصرّف لم يحلّها لكنه أطال وقت الزوجية القائمة إلى حين ستستنزف فيه القدرة على المماطلة والتغافل، وستتفجر النزاعات بشكلٍ مؤذٍ مما قد يؤدي إلى تحطيم كيان الأسرة والرابطة الزوجية.

إن تأثيرات الخلافات الزوجية على الزوجين عديدة ومهمة، وبإمكان المرء أن يتخيل لو أصيب أحد الطرفين بأمراض نفسية أو جسدية مزمنة فماذا سيكون انعكاس ذلك وآثاره على وضع الأسرة بشكلٍ عام وعلى الأولاد بشكلٍ خاص.

إن دوام الصراع وتصاعد التوتر بينهما يجعل جو المنزل مشحوناً بالغضب والقلق، فكيف هو حال الأولاد الموجودين في هذا الوضع غير الآمن وأي شخصيات ستنمو فيه؟ وفيما لو تخلّى أحد الزوجين عن دوره كأب أو أم في المنزل هروباً من الخلافات الزوجية أو تأثراً بها، يا ترى كيف سينشّأ الأولاد وما هو مفهومهم للزواج وكيف سيكوّنون في المستقبل أسراً جديدة؟

ب - على صعيد الأولاد.

يمكن بحث العديد من حالات الخلافات الزوجية من حيث الشدّة وانعكاساتها على الأطفال وصحتهم النفسية والجسدية أثناء عملية التنشئة الاجتماعية وتكوين الهوية الشخصية للأولاد.

ففي بعض حالات انسحاب أحد الزوجين من المسؤوليات الأسرية هروباً من الخلافات الزوجية وانصرافه إلى اهتماماته، يوكل أمر

الأطفال إلى الخدم والمربيات لرعايتهم. وقد أظهرت بعض الدراسات الآثار اللغوية والاجتماعية والعاطفية والعقلية والانتمائية التي لها انعكاسات سلبية على الصحة النفسية للأبناء، وخصوصاً إذا تغيّر هؤلاء الخدم باستمرار فيتعرض الطفل في كل فترة لخبرة علائقية مع شخصٍ آخر غريب ومختلف في لغته وتكوينه النفسي والثقافي. وقد يقتصر دور الأهل في هذه الحالة وأمثالها على التعويض عن تراخي رعايتهم لأطفالهم في إغداق الرشاوى المادية لشراء رضا الأبناء. وهذا يفسد الأبناء على صعيد التربية القيمية والمعيارية، حيث تتحوّل الروابط الإنسانية المتينة إلى مجرّد منافع ومكاسب ماديّة (حجازي، ٢٠٠٠).

وعندما يشيع جو التوتر والصراع الخفي بين الزوجين، فإن الطفل يعيش في جو ملغوم من التهديد لطمأنينته، وتتراكم في نفسه حالة القلق والضيق والإحباطات النفسية ومشاعر الغيظ تجاه الوالدين. تلك الحالة التي تؤسس للاضطرابات الانفعالية التي قد تصل حداً عُصابياً في حال لم يتكلم عنها الطفل ولم تعالج بشكلٍ مبكر. وتسيطر على الطفل الكآبة والانطوائية، وفقدان الدافع للدرس وانحسار الحيوية العامّة، وصولاً إلى الغرق في الهموم الذاتية واجترار الآلام. ويتجلّى ذلك بوضوح في

المدرسة على شكل انسحاب وغرق في أحلام اليقظة وضعف التركيز في الحصة الدراسية أو أثناء المذاكرة (حجازي، ٢٠٠٠).

ولقد أُعدّت دراسات كثيرة في علم النفس والاجتماع حول ارتباط النجاح المدرسي والتحصيل الدراسي بالجو الأسري والخلافات الزوجية. فقد بينّت الدراسة التي قام بها جارلاند Garland من جامعة متشيجان على عينة قوامها (٩٠) من طلاب المدارس الإعدادية عام (١٩٨٠)، أن الخلفية الأسرية لها حثيث الأثر على تحصيل الأبناء (عبداللطيف، ١٩٩٠).

وفي دراسة ميدانية أخرى، أعدهاً الدكتور "محمود عطا محمود حسين" عام (١٩٧٨) دراسة مقارنة في بعض سمات الشخصية للمتفوقّين والمتأخرين تحصيلياً. وجد فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلاب المتفوقيّن تحصيلياً والمتأخرين تحصيلياً، لصالح المجموعة الأولى بالعلاقة مع التوافق الأسري (عبداللطيف، ١٩٩٠).

فكلما استقرّ الوضع الأسري وساد جو الأمان ارتفعت درجة التفوّق في التحصيل الدراسي لدى الطلاب والعكس صحيح. فإن الخلافات الزوجية التي تجعل الطالب يعيش في قلق دائم تنعكس سلباً على أدائه وتحصيله العلمي. وقد دلّت الدراسة التي قامت بها الباحثة

مكاي Makay عام (١٩٨١) من جامعة ولاية أوهايو على عينة قوامها (٤٤٢) من طلاب المدارس الابتدائية الذين تتراوح أعمارهم بين ٩ و١١ سنة، أن النجاح في التحصيل الأكاديمي يرتبط بمدى التوافق الاجتماعي ومنه التوافق الأسري، وإنه كلما ازدادت المشكلات الأسرية لدى الأطفال كلما انخفض مستوى التحصيل الدراسي (عبداللطيف، ١٩٩٠). وهذه الدراسات وغيرها الكثير تؤكد مدى ارتباط التأخّر الدراسي بالأجواء الأسرية وخاصة فيما يتعلّق بمتانة العلاقة بين الزوجين والأبناء.

ويتخذ تأثير الخلافات الزوجية في المنزل أشكالاً أخرى على الأطفال في "قيام الأحلاف والمعسكرات داخل الأسرة، بين كل من الوالدين وعدد من الأطفال. وتدور عندها الحرب بين الزوجين، من خلال الأولاد أي بالواسطة. كل طرف يضطهد وينبذ الأطفال حلفاء الطرف الآخر. وبالطبع يدفع الأطفال في كل الحالات الثمن الأكثر فداحة من توازنهم النفسي، طالما أنهم يتحولون إلى مجرّد أدوات للمعارك الزوجية في هذه الحرب الباردة، بدلاً من الحصول على حقهّم المشروع في الاعتراف والتقدير والمحبة والرعاية والمرجعية من كلا الوالدين" (حجازي، ٢٠٠٠).

ويتبع هذا النزاع بين الطرفين أمام الأولاد انقسام مشاعر الولاء لديهم بين الأطراف المتنازعة، وفقدان النموذج أو المثال والقدوة الحسنة في المنزل الذي يحتاجونه للتماهي والاحتذاء به وهذا ما يؤثر في تهديد صحّة نموهم النفسي (عيسوي، ١٩٩٣). إن هذه المشاعر تجعل الأولاد يعيشون حالة من الضياع والصراع النفسي ويبحثون عن نموذج خارج إطار الأسرة للاحتذاء به، والأكثر ضرراً أن يقتدي الأولاد برفاق السوء أو قدوة سيئة مما يعرّضهم لخطر الانحراف والجنوح.

وعندما تتصاعد النزاعات الزوجية وتتسم بالعنف، فإن الطفل تتفاقم لديه مشاعر انعدام الطمأنينة ويعاني من مستوى قلق متعدّد الألوان: قلق العدوان وإلحاق الأذى بتكامله الجسدي - النفسي، قلق الهجر المصاحب للتسيّب والإهمال الذي يتعرّض له، قلق تفكّك الأسرة بانفصال الوالدين.

إن التعرّض المستمر للجو المشحون والعنف المنزلي يؤدي إلى ردود فعل دفاعية ضد القلق تتخذ طابع العنف والخشونة، حيث يتحصن الطفل ضد ما يعصف به من قلق بتنمية قناع من الخشونة والقسوة والفظاظة. فهو يتخذ له من عنف الأب أو الأم نموذجاً يحتذيه في سلوكه وردود فعله من

خلال الآلية النفسية: "التباهي بالمعتدي"، فمن كان ضحية الخوف يحاول أن يخيف من هم أضعف منه، ومن كان ضحية العدوان يمارسه على من هم أقلّ منه قوة، وهكذا في حالة من قلب الأدوار.

ويتعلّم الأولاد في ظلّ هذه الظروف مفاهيم خاطئة عن الحياة الزوجية بشكلٍ خاص وكيفية التعامل بين الزوجين، ومفاهيم خطيرة عن الحياة بشكلٍ عام. حيث يعتبرون أن قانون الدنيا هو قانون القوة، الغلبة للأقوياء، والأقوياء يسيطرون على الضعفاء. لذلك يميل الأولاد إلى السلوك العدواني وكثرة الحركة والمشاغبة بمقدار تقدّم نموهم الجسدي واكتسابهم لبعض مظاهر القدرة على الفعل وردّ الفعل. وهذا ما قد يؤدي بهم إلى التوجّه نحو الجنوح (حجازي، ٢٠٠٠).

وقد دلّت بعض الدراسات عن الجانحين المودعين في مؤسسات إصلاحية مثل دراسة كل من باركر وآدمز Barker and Adams في ولاية كولورادو عام (١٩٦٢) أن حوالي ثلث الأولاد أتوا من أسر مكتملة (أي من أب وأم وأخوة) لكنها متصدّعة تسودها أنماط أسرية مرضية وحالات الرفض الوالدي وخلافات أسرية حادّة. وتعود الأسباب الدافعة لهذا الجنوح في هذه الأسر إلى عدم الاتساق في السياسة التربوية لدى كل من الوالدين حيث

تتناقض الأوامر والقيم الاجتماعية التربوية مع تناقض المواقف بين الزوجين نتيجة الصراع المستفحلّ بينهما (ليلة، ١٩٩٠).

وقد يلجأ الوالدان أو أحدهما في كثير من الأحيان إلى استخدام الوسائل العقابية والعنف تجاه الأولاد كتعبير عن عدم الرضا والغضب من الزوج الآخر. ويصبح الأولاد في هذه الحالة "كبش المحرقة" أو وسيلة لتنفيس الغضب ولمكايدة الطرف الآخر.

وهذا كلّه يشعر الطفل بأنه مرفوض وأنه سبب النزاع بين والديه ويعيش في حالة من الصراع الداخلي التي تفقده الدليل الواضح لتوجيه السلوك وضبطه، فيتولد لديه التمرّد والعصيان على كل ما يرمز للسلطة. ويتخذ السلوك العدواني وسيلة للانتقام من الوالدين ومكايدتهم لما يعانيه من الضغط النفسي بسببهم. وقد يحوّل غيظه وما يكبته من مشاعر سلبية إلى انفعالات حادة مؤذية تجاه الآخرين حتى تبلغ حدّ الانحراف وارتكاب الجرائم.

كما أن الأطفال الناشئين في ظلّ الخلافات الزوجية، يتخذون من المشاجرات والخلافات أسلوباً للتعاطي مع الآخر ولتحصيل حقوقهم. ويكنوّن مشاعر معادية ومغالطة للطرف الآخر أو الجنس الآخر فيميلون

للانتقام أو الاستسلام للجنس الآخر. وبالتالي فإن هذه الصورة المشوّهة عن الشريك والحياة الزوجية تهدّد نجاح زواج الأولاد مستقبلاً، حيث يعجز بعض الأولاد عن تكوين أسرٍ سليمة وسعيدة نتيجة ما خبروه من تجارب مؤلمة في حياتهم الأسرية السابقة، ونتيجة الاضطرابات النفسية والشخصية والصحية التي يعانون منها.

هذه هي بعض جوانب تأثير الخلافات الزوجية من الناحية الاجتماعية النفسية على صعيد المفاهيم والقيم والسلوك التي يتبناها الأولاد الخاضعون لضغوط النزاعات الزوجية والأسرية. فكيف هي استجاباتهم للخلافات الزوجية من ناحية الأمراض النفسية والجسدية ؟

لا شكّ أن الأولاد في الأسرة المتصدّعة يتأثرون جميعهم ولو تفاوتت أعمارهم واختلف جنسهم. لكن الأطفال الصغار دون عمر العشر سنوات هم أكثر إضراراً من الكبار من ناحية تكوين الشخصية والصحة النفسية لديهم. أما الأولاد المراهقون من العمر، الذين يعيشون مرحلة عمرية انتقالية فيتأثرون كثيراً من جهة مفهومهم لتكوين العلاقات الاجتماعية مع الجنس الآخر، ومن جهة تحديد قوّة الشخصية والثقة بالنفس وطموح المستقبل.

كما أن الأولاد الراشدين يتطلعون للخلافات الزوجية من ناحية الحرج الاجتماعي على أنه يهدّد مكانتهم الاجتماعية ويهزّ سمعتهم الجيدة في وسط الأصدقاء والجيران والمحيط الاجتماعي. بالأخص في ظلّ المجتمع العربي الذي ينظر إلى الخلافات الزوجية والطلاق على أنه تصرّف غير مقبول اجتماعياً ويشير إلى أمراض واضطرابات نفسية اجتماعية عند الأسرة عامّة. وهذه النظرة في المجتمع قد تعيق تقدّم الأولاد الراشدين للزواج أو التطوّر في مجال الدراسة والعمل والتحدّي لإثبات الذات والمنافسة في مجال الحياة اليومية.

وتظهر عند الأولاد المراهقين المتعرضين لأزمات تفكك الأسرة اضطرابات نفسية - جسدية منها (مبيض، ٢٠٠٠): اضطرابات الطعام والمتمثلة في القهم العصابي Anorexia Nervosa وهو قلّة الطعام أو الامتناع عنه وما يرافقه من نقص الوزن وأمراض جسدية أخرى مثل انخفاض درجة الحرارة، الإمساك، إنخفاض ضغط الدم، بطء ضربات القلب، غياب أو عدم انتظام الدورة الشهرية عند الفتاة، ضعف عام وانعدام القدرة على القيام بالأعمال، ضعف القدرة على الانتباه والتركيز، التجفف ونقص سوائل الجسم. والنوع الثاني من اضطرابات الطعام هو النهام العصابي Bulimia Nervosa أي الإفراط في تناول الطعام إلى درجة القيء المتعمّد

واستخدام الأدوية المسهلّة وما يرافقه من آثار جسدية وخيمة قد تؤدي إلى أمراض الكلى المزمنة وغيرها.

وقد صنّفت المشكلات النفسية والسلوكية عند الأطفال والمراهقين الذين يتعرضون لضغوط نفسية حادة ويعيشون في جو مشحون بالتوتر والصراع بين الزوجين والتناقض في التصرّفات وسوء المعاملة، إلى الاضطرابات التالية ((مبيض، ٢٠٠٠)):

اضطرابات التغذية، اضطرابات النوم، اضطرابات الحركة ويقصد بها العادات المتكرّرة كمصّ الأصبع مثلاً.

ويصاب الأطفال الذين يعيشون أزمة الخلافات الزوجية الحادّة باضطرابات في العاطفة مثل: القلق والرهاب، رفض المدرسة، الاكتئاب، الانتحار. واضطرابات في النمو الاجتماعي والذي يعبّر عنه بالمشكلات السلوكية. إضافة إلى اضطرابات الشخصية، واضطرابات النمو الجنسي والمتمثّل في اضطراب الهوية الجنسية للطفل أو انحراف السلوك الجنسي...إلخ

إن هؤلاء الأطفال والمراهقين قد يصابون باضطرابات مشابهة لأمراض الكبار منها: الذهان أي الهوس الاكتئابي، العصاب ومنها: القلق عقب الصدمات، الأمراض النفسية - البدنية، استعمال الأدوية والإدمان على الكحول والمخدرات.

ويرافق هذه الأزمات النفسية التي يتعرض لها الأولاد بروز أمراض جسدية أخرى تتبىء بتأثرهم بالخلافات الزوجية وتشير إلى حاجتهم للرعاية والمساعدة وتقديم الدعم المعنوي والعاطفي لهم. ومن هذه الأمراض: الأمراض الجلدية، إصابات الهيكل العضلي، الاضطراب التنفسي، إصابات الجهاز العصبي، إصابات الجهاز الهضمي (دسوقي، بدون).

والجدير بالذكر أن الأعراض المذكورة سابقاً تختلف في ظهورها بين طفل وآخر، ومراهق وآخر، وفقاً لمفهوم الفروق الفردية خصوصاً في مجال الخلافات الزوجية التي تعدّ من الحالات الخاصة في المجال الاجتماعي والتي لا يمكن فيها التعميم.

بناءً على ما سبق، تبرز أهمية الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد ومدى تفاعلهم مع الأزمات الأسرية التي يعيشها الآباء والأبناء. فإن

كانت هذه تأثيرات الخلافات الزوجية على الأولاد، فحريّ على كل عالم ومفكّر ومسؤول في مجال العمل الاجتماعي أن يهتم بدراسة كيفية حماية هؤلاء الأولاد من تعرّضهم لهذه الخلافات وما هي سبل التخفيف عنهم وتقديم الدعم والمساعدة لفضّ هذه الخلافات الزوجية، وبالتالي الحدّ من آثارها على عناصر الأسرة.

ج_ على صعيد أسرة الزوجين.

يتميّز المجتمع العربي بشدّة الروابط العائلية، وبأهمية علاقات القرابة المتبادلة، وبأن الزواج عادة لا يتمّ بين طرفين فقط إنما يتعدّاهما إلى تصاهر بين عائلتا كبيرتين هما عائلتي الزوج والزوجة. وهذا ما يدفع بالكثير من العائلات إلى التدخل في حياة أولادهم الزوجية، ويساهمون بشكلٍ أو بآخر بإزكاء الخلافات الزوجية.

ويشير المختصوّن في علم الاجتماع إلى أن تفكك الحياة الزوجية بين الطرفين يؤدي إلى شروخ كبيرة بين عائلات الزوجين. فإن تأثيرات الخلافات الزوجية لا تقتصر على الزوجين وأولادهما إنما تشمل آثارها العائلة الممتدة. فتنتقل الخلافات الزوجية من إطار الأسرة إلى خلافات

كبيرة ومتفاقمة بين أقارب الزوجين وأسرهما. ويتبع ذلك عداوات وضغائن جديدة تتحوّل إلى حرب بعد طلاق الزوجين (بركات، ٢٠٠٠).

وقد تشمل الخلافات بين كل من أسرتي الزوج والزوجة أبعاداً مادية، مثل الصراع على الممتلكات والنفقات والدعم المادي للزوجين وغيرها. وتشمل أبعاداً معنوية تمسّ مكانة العائلة وسمعتها في المحيط الاجتماعي نظراً لموقف المجتمع تجاه الأسر المتصدّعة، أو التعدّي على أحد أفرادها بالضرر الجسدي والمعنوي، وهذا يظهر كثيراً في أنماط الأسر الممتدة والمتحوّلة والعشائر.

"وقد يؤدي تفاقم الخلاف بين الأسرتين إلى وقوع جرائم"، وإلى تفسخ في علاقات القرابة وسيادة جو الكراهية والمحاربة والتحدّي بين العائلتين على مختلف الصعد. وقد تنتقل هذه الخلافات إلى أجيال عديدة يورّثها الآباء لأبنائهم مما يؤدي إلى انحلال العلاقات الاجتماعية السليمة في البيئة الاجتماعية الواحدة القصير، ١٩٩٩).

- - **على صعيد المجتمع.**

ليست الأسرة نواة المجتمع فقط ولبنته الأولى ، إنما هي صورة مصغّرة عنه، والمجتمع صورة مكبّرة لها. فإن ما يحدث من تغيرات في

أحدهما يؤدي بالضرورة إلى تغيرات مشابهة في الآخر. فإن العائلة تتجسّد في المجتمع ويتجسّد المجتمع في العائلة (بركات، ٢٠٠٠). وإن تصدّع العلاقات في الأسرة يؤدي بالتالي إلى تصدّع العلاقات الاجتماعية في المجتمع فهو يتكوّن من جماعات من الأسر المتشابكة.

إن ما تخلفه النزاعات الزوجية من آثار سلبية على كل من الزوجين والأولاد وأسرة الزوجين كما ورد سابقاً، يهدّد أمن المجتمع وصحته. وذلك من خلال ارتفاع عدد الانحرافات المختلفة، وبروز الجنوح وارتكاب الجرائم، وتفاقم الصراعات بين العائلات كلما تصاعدت حدّة الخلافات الزوجية.

وهذا ما يفكك عرى المجتمع وتماسك بنيانه، ويشلّ نشاطه الاقتصادي والاجتماعي واستقرار أمنه الوطني والسياسي.

إضافة إلى ما تفرزه الخلافات الزوجية من انتشار الأمراض النفسية والجسدية التي تجعل الأفراد المصابين عبئاً على كاهل الدولة والمجتمع من حيث الرعاية والمسؤولية والخدمات المكلفة. وإن الفرد في الأسرة يلعب عدّة أدوار في المجتمع. فهو أب وزوج وعامل وربما مسؤول، وهي زوجة وأم، وعاملة وربما مسؤولة. والطفل طالب ومتعلّم وسيكون

موظفاً وفاعلاً في المجتمع. فإن تعدد الأدوار الاجتماعية لأفراد الأسرة الواحدة يؤثر على حركة المجتمع بشكلٍ عام. وإن عدم تأدية الدور على الوجه السليم والمطلوب يعني تعطيل وظيفته ونفعه بالنسبة للمجتمع. ومن المعلوم أن أداء الإنسان وعطاءه في العمل، والتعليم والدراسة، والقيام بالمسؤوليات، يتوقف على مدى صحته النفسية، وتوازن شخصيته واستقراره الأسري وتوافقه الاجتماعي.

فهذا ما يجعل دراسة تأثيرات الخلافات الزوجية في مجال التنمية بالغ الأهمية، فإن قوام التنمية البشرية الشاملة اليوم هو الإنسان. فإذا تمكّن الإنسان بالمهارات والوسائل المساعدة من حلّ خلافاته العائلية، وتنمية قدراته على مواجهة التحديات المختلفة التي تعترض حياته، عاش في جوٍ من الثقة بالذات، والشعور بالاستقرار النفسي والصحي الاجتماعي لاكتسابه مقدرة التكيّف مع الأزمات. فيستطيع الإنسان صاحب الشخصية المتوازنة، أن يشارك في تحريك العجلة الاقتصادية والاجتماعية في بلده وبذلك المساهمة في تنمية مجتمعه، تنمية شاملة.

الفصل الرابع

العلاج الأسري
Family Therapy

الفصل الرابع

العلاج الأسري Family Therapy

مقدمة:

الأسرة ظاهرة إنسانية عرفها الإنسان منذ أقدم العصور ولازمت الحياة في تطورها عبر التاريخ فقد ظهرت في كل مجتمع إنساني مهما كانت حضارته وإن اختلفت أساليبها الحياتية وأشكالها الإنسانية تبعا للنمط السائد عبر التاريخ. وفهم الأسرة يعتبر خطوة أساسية لفهم المجتمع ككل ظواهره، مشكلاته، أهدافه وتطلعاته فالأسرة هي الوحدة الأولى التي يقوم عليها بناء المجتمع. والتساند الوظيفي بينها وبين نظم المجتمع الأخرى يجعل لدراستها أهمية خاصة كمدخل لفهم هذه النظم. وتعتبر الأسرة وحدة اجتماعية اقتصادية في نفس الوقت.

وتقوم العلاقة الزوجية على أساس من الود والرحمة التي تربط بين الزوجين مصداقا لقوله تعالى: {ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها❖ وجعل بينكم مودة ورحمة❖ أن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون}. (سورة الروم: الآية: ٢١) صدق الله العظيم. تلك المشاعر التي

إذا سادت في الأسرة أضفت عليها كثيرا من الراحة النفسية للآباء والأبناء. وتقتضي هذه الوظيفة أن تقوم الأسرة بإشباع الحاجات النفسية لأفرادها مثل الحاجة إلى الحب والمحبة والحاجة إلى الرعاية الوالديه والتوجيه والحاجة إلى إرضاء الكبار، والحاجة إلى إرضاء الآخرين، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي، والحاجة إلى الحرية والاستقلال، والحاجة إلى تعليم المعايير السلوكية، والحاجة إلى تقبل أنماط السلطة، والحاجة إلى التحصيل والنجاح والحاجة إلى تأكيد واحترام الذات.

ولقد استعانت خدمة الفرد بالعديد من النظريات مثل التحليل النفسي وسيكولوجية الذات وغيرها من النظريات التي تنظر إلى الإنسان في محيط بيئته الاجتماعية ولكن في الآونة الأخيرة اتضح لدى الممارسين لخدمة الفرد من الأخصائيين الاجتماعيين أن هناك الكثير من الفشل في العمل مع الأفراد لحل المشكلات الفردية مما حتم عليهم النظر إلى معالجة هذا القصور واتضح أنه لكي يكون هناك نجاح للعمل مع الأفراد لابد أن تدخل الأسرة في العلاج حيث أنه في كثير من الأحيان معالجة الفرد على حده لا يؤدي إلى العلاج الفعال لأن الأسرة قد تعوق هذا العلاج لأن هذا الفرد العميل قد يعبر بسلوكه عن مظهر أو عرض لمشاكل النسق الأسري ككل وأنه هو الضحية التي ظهرت فيها مشاكل الأسرة ككل ولذلك فانه من

الضروري يجب أن يدرس ويفهم الفرد في محتوى الأسرة وعلاقاته وتفاعلاته داخل هذا النسق الاجتماعي الطبيعي فالفرد ليس منفصل عن هذا النسق ولكنه جزء متفاعل فيها يتأثر ويؤثر فيها والتي لها تأثير كبير في تشكيل شخصيته وهذا عكس الاتجاه الفردي التقليدي المبنى على نظرية التحليل النفسي الفرويدي الذي يعتمد أساساً على الفرد المريض وهذا يوضح مدى أهمية الأسرة والتفاعلات والعلاقات وكيف أن هناك تأثير متبادل بين الفرد وأسرته.

فالأسرة كنسق اجتماعي طبيعي لا يمكن النظر إليها فقط على أنها تجمع من الأفراد يحتل كل منهم مكانة معينة في الأسرة ولكن الأسرة هي شبكة من العلاقات والتفاعلات داخل هذا النسق الاجتماعي. ففي هذه الشبكة من العلاقات يوجد العديد من الأدوار والقواعد التي تحكم هذا التفاعل - كما أنه يوجد بناء من القوى التي تتحكم في هذه التفاعلات من خلال أنماط معينة من الاتصالات بالإضافة إلى الطرق المختلفة التي يستخدمها هذا النسق في حل مشاكله بالصورة التي تجعل كل المشتركين في هذا النسق يؤدوا أدوارهم على ما يجب أن يكون عليه هذا الأداء وبالصورة التي تجعل هذا النسق يؤدي وظيفته بفاعلية.

مفاهيم الأسرة والعلاج الأسري

أولاً: مفهوم الأسرة Family

يقصد بها: "الجماعة الأولية التي ينشأ فيها الفرد نتيجة الزواج أو التبني أو صلة الدم وتكون المسئولية الأولى لهذه الجماعة هي التنشئة الاجتماعية الأولى وتشغل الأسرة عادة مسكناً واحداً ". (يحي درويش، ١٩٩٨).

وعرفت أيضاً بأنها: "نسق اجتماعي إنساني يتكون من مجموعة من التفاعلات بين أب وأم وأطفال". (G. Irene, 1982).

وعرفت أيضاً بأنها: "وحدة المجتمع البنائية والوظيفية والأسرة التي في حالة متوازنة هي القادرة على القيام بدورها في أداء وظيفتها الاجتماعية إلا أن الأسرة كوحدة لها حالتها الصحية المرتبطة بها من النواحي النفسية والاجتماعية شأنها شأن الفرد فمتى تصبح الأسرة سليمة نجد أن أفرادها أصحاء". (محمود سامي عبدالجواد، ١٩٨١).

ثانياً: مفهوم العلاج الأسري Family Therapy

يقصد بالعلاج الأسري: "نمط من أنماط العلاج وفيه يوجه الاهتمام إلى الأسرة برمتها أكثر من كونه موجها نحو فرد معين من أفرادها وبذلك هو كلي أو شمولي". (عبدالرحمن عيسوى).

وإذا نظرنا إلى هذا التعريف سوف نجده تناول مجال هذا النوع من العلاج وحدد هذا الإطار هو الأسرة دون الإشارة إلى أهداف أو تكتيكات أو مناهج تستخدم فيه.

وعرف أيضاً بأنه: "عملية يقوم بها الأخصائي الاجتماعي وغيره من المعالجين لمشكلات الأسرة حيث يتعامل الشخص المعالج مع أفراد الأسرة الواحدة كجماعة أو كوحدة واحدة من خلال التعرف على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تجمع بين أفراد وأعضاء هذه الخلية وكذلك طرق الاتصال بينهم وصوره وأنماطه، وكذلك التعرف على الأدوار والمكانات داخل الأسرة، وهناك كثير من الحالات تتطلب التعرف على تاريخ الأسرة والتركيز هنا يكون على الأسرة كنظام موحد وأنماط العلاقات والاتصالات بين أفرادها". (يحي درويش، ١٩٩٨).

ويركـز المعـالج علـى الإجـراءات الشـفهية وغـير الشـفهية وعلـى أسلوب "هنا والآن" أكثر من التركيز على تاريخ الأسرة والاختلافات في ممارسة الأساليب الفنية للعلاج الأسرى تختلف طبقا للتوجهات المقترحة في العلاج سواء نفسي اجتماعي أو سلوكي أو نسقي أو أي توجهات أخرى وكان من بعض مدارس العلاج الأسري الأكثر تأثيراً هي: -

- Salvador minuchin (structural Family therapy) Jay Haley (strategic family therapy)- Virginia Satir & the palo alto Group. Murray Bowen. Henry. V. Dicks & Mary selvini- Palazzdi- peggy papp.

وعـرف العـلاج الأسـري أيضـاً Family therapy بأنـه "هـو عـلاج نفسـي اجتماعـي يعمـل علـى كشـف المشـاكل النـاتجة عـن الـتفاعل بـين أعضـاء الأسـرة كنسـق اجتماعـي ومحاولـة الـتغلب علـى هـذه المشـاكل عـن طـريق مساعدة أعضاء الأسرة كمجموعة على تغيير أنماط التفاعل المرضية داخل الأسرة. (G. Irene, 1992).

وبـناء علـى ذلـك فـإن العـلاج الأسـري يعطـى نظـرة أوسـع وأشمـل للسلوك الإنساني والمشاكل الاجتماعية عن الاتجاه الفردي.

أهم المفاهيم المستخدمة في العلاج الأسري: -

١ - الأسرة كنسق اجتماعي: The Family as a Social System

إن العلاج الأسري ينظر إلى الأسرة كنسق اجتماعي يتكون من مجموعة من العناصر التي تتفاعل مع بعضها وبينها علاقات متشابكة وكل عنصر في هذا النسق يؤثر ويتأثر بالعناصر الأخرى ولكي نفهم هذا النسق لا يجب أن نفهم كل أجزاؤه على حده بل يجب أن ندرك ونفهم كيف تتفاعل كل هذه الأجزاء مع بعضها وبناء على نظرية النسق التي لها مفاهيمها الخاصة بها نجد فيها المفاهيم التي توضح عمليات التفاعل التي تحدث بين عناصر النسق نفسه والديناميات التي تظهر حين تتفاعل عناصر النسق مع بعضها وهذا الذي يهتم به معالجي الأسرة.

٢ - القواعد التي تحكم الأسرة Family Rules

إن الأسرة كنسق اجتماعي محكوم بقواعد معينة وهذه القواعد تؤثر وتتحكم في سلوك أعضاء هذا النسق (الأسرة) وتجعل نماذج سلوكهم تتحرك في نطاق هذه القواعد التي تحكم الأسرة هذه القواعد قد تكون واضحة وقد تكون معروفة ضمنيا وسواء كانت ذلك أو تلك فهي تتحكم في التفاعلات التي تتم داخل نطاق الأسرة وعلاقة الأسرة بالبيئة الخارجية.

٣ - توازن الأسرة: Family Homeostasis

ويعتبر هذا المفهوم من المفاهيم الهامة في العلاج الأسري ويعني: أن الأسرة تحاول دائماً أن تحتفظ بتوازنها وتكون دائماً في حالة من التوازن وتفعل وتقاوم كل شيء يحاول أن يهز ويزعزع هذا التوازن وهذا التوازن دينامي أي أن الأسرة يجب عليها كنسق اجتماعي يجب أن يحدث به شيء من التغيير إذا حدثت ظروف جديدة تتطلب هذا التغيير.

والمشكلة هنا إذا رفضت الأسرة التغيير في الحالات التي تستدعي التغيير وهنا يكون التوازن مرضيا وقد يؤدي إلى حدوث المشاكل.

٤ - عملية التغذية العكسية: Feedback Process

ولقد أشار "جاكسون" في هذا الصدد إلى أن كل نماذج التفاعل بين الناس يمكن النظر إليها على أنها قنوات تغذية تأخذ وتعطى فهناك حدود الأسرة تقف كمانع قوى ضد هذه المعتقدات وتكون عملية التغذية العكسية لهذه القيم المتحررة هو السلوك المعبر عن الرفض فحدود الأسرا تتحكم في المدخل والمخرج من الأسرة بحيث تقوم بعملية انتقاء لما يجب أن

يدخل إلى الأسرة عملية التغذية Feed Process وبناء على ذلك تشكل عملية التغذية العكسية Feed back.

٥ - عمليات الاتصال ونقل المعلومات في الأسرة

Communication information processing in the Family:

ومن المعروف أن نماذج الاتصال Communication Patterns في الأسرة تحدد طبيعة العلاقات داخل الأسرة وهناك نوعين أو شكلين من أشكال الاتصال في الأسرة هي: -

١ - الاتصال الكلامي الشفهي Verbal وهذا يعتبر قليل الأثر في تحديد معنى العلاقة بين الأطراف المشتركين في عملية الاتصال داخل النسق الأسري.

٢ - الاتصال الحركي التعبيري Non- Verbal وهذا النوع يمتاز بالقوة والتأثير ويعطى المعنى الحقيقي للرسالة المرسلة بين أطراف عملية الاتصال داخل النسق الأسري.

المشكلة الأسرية

Family Problem

مفهوم المشكلة الأسرية: -

ترى "أليس فويلاند" A. Violand أن المشكلة الأسرية هي: شكل مرضى من أشكال الأداء الاجتماعي، له نتائج ذات أثر سيء على الفرد كعضو في الأسرة أو على أعضاء الأسرة ككل أو على المجتمع أو على الثلاثة معا. ونتيجة لذلك فإن المجتمع يعهد لهيئاته ومؤسساته المعنية بمسئولية القيام ببرنامج تأهيلي مؤثر وفعال موجه للأسرة والمجتمع. (A. L. Vidand, 1965)

أما "مورالز" A. Morals فيرى أن المشكلة الأسرية هي نوع من المشكلات يمكن أن يؤثر على بنية الأسرة وقدرتها على مواجهة أعبائها، ومن ناحية أخرى فإن انتشار هذه المشكلات يعوق الأسرة عن أدائها لوظائفها الحيوية التي يتوقع المجتمع منها أدائها بفاعلية. (A. Morales, 1977)

أما الدكتور عاطف غيث فيرى أن المشكلة الأسرية هي أي وهن أو سوء تكيف وتوافق أو انحلال يصيب الروابط التي تربط الجماعة الأسرية كل مع الآخر، ولا يقتصر وهن هذه الروابط على مما قد يصيب

العلاقة بين الرجل والمرأة بل قد يشمل أيضاً علاقات الوالدين بأبنائهما. (عاطف غيث، ١٩٨٢).

أما محمد شريف صفر: فيرى أن المشكلة الأسرية هي حالة أو ظرف تعاني فيها الأسرة أو أحد أفرادها من مشقات معينة نتيجة التفاعل بين العوامل الذاتية والبيئية الأمر الذي يؤدي إلى حدوث اضطراب في بناء الأسرة ووظيفتها فيحول دون قيامها بواجباتها الأساسية. (شريف صفر، علي الدين السيد، ١٩٨٤).

تصنيفات المشكلات الأسرية: -

من الصعب وضع تصنيف محدد للمشكلات الأسرية وذلك نظراً لتباين الأسس التي تتخذ أساساً للتصنيف وسنعرض لبعض هذه التصنيفات باختصار شديد: -

تصنيف علياء شكري: -

وهو تصنيف يعتمد على دور حياة الأسرة وظهور مشكلات في كل مرحلة منها ولا يشترط أن تمر كل أسرة بهذه المراحل: -

١ - مرحلة الزوجان بدون أطفال.

٢ - مرحلة الزوجان مع أطفالهما في سن ما قبل المدرسة.

٣ - الزوجان مع الأطفال في مرحلة المراهقة.

٤ - الزوجان وحيدان بعد زواج أبنائهما.

٥ - أحد الزوجين بعد وفاة الزوج الآخر.

تصنيف محمود محمد الزيني: -

ويعتمد في تصنيفه للمشكلات الأسرية على أساس مراحل ظهورها: -

١ - مشاكل ما قبل الزواج.

٢ - مشاكل ما بعد الزواج.

٣ - مشاكل ما بعد زواج الأبناء.

تصنيف سامية الخشاب: -

وهو تصنيف يستند على أساس العوامل التالية: -

١ - مشكلات اقتصادية.

٢ - مشكلات متعلقة بالأطفال.

٣ - مشكلات متعلقة بالناحية العاطفية.

تصنيف محمد كامل النحاس: -

وهو تصنيف يستند على أساس وظيفي: -

١ - مشكلات التناسل.

٢ - مشكلات اقتصادية.

٣ - مشكلات الدور.

٤ - مشكلات المكانة.

٥ - مشكلات العلاقات الزوجية.

تصنيف مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية: -

ويستند هذا التصنيف على أساس المجال الذي تحدث فيه المشكلات: -

١ - مشكلات زوجية.

٢ - مشكلات أسرية.

٣ - مشكلات اقتصادية.

٤ - مشكلات نفسية.

٥ - مشكلات خاصة بحضانة الأطفال.

٦ - مشكلات خاصة بالنفقة.

مراحل المشكلات الأسرية: -

تمر عادة أي مشكلة أسرية بعدة مراحل نذكرها فيما يلي: -

٧ - مرحلة الكمون.

٨ - مرحلة الاستثارة.

٩ - مرحلة الاصطدام.

١٠ - مرحلة انتشار النزاع.

١١ - مرحلة البحث عن حلفاء.

١٢ - مرحلة إنهاء المشكلة أو الزواج.

أهداف العلاج الأسري

في البداية يجب أن نوضح أن عملنا مع الأسر يستهدف تحقيق ما يلي: -

(أ) الحفاظ على نسق الأسرة ومساعدتها ككل.

(ب) مساعدة الانساق الفرعية في الأسرة على التغلب على المواقف الصعبة والمشكلات التي تواجههم من خلال إطار مرجعي يعمل مع الأسرة. ويمكن تحقيق ذلك من خلال تحقيق الأهداف التالية: -

١ - العمل على مساعدة الأسرة على كشف ومعرفة نقاط الضعف التي تؤثر في علاقات وتفاعلات الأسرة كنسق اجتماعي.

٢ - العمل على تقوية القيم الإيجابية للأسرة ومساعدتها على تدعيم قواعد الأسرة وحدودها التي تحقق التوازن والاستقرار في الأسرة.

٣ - مساعدة الأسرة وأعضاءها على ترك وإهمال القيم والجوانب السلبية.

٤ - مساعدة الأسرة على رفع مستوى أدائها الاجتماعي.

٥ - العمل على تحقيق التوازن والتماسك في العلاقات بين أعضاء الأسرة.

٦ - مساعدة الأفراد داخل الأسرة الذين لديهم مشكلات والتي تحتاج العمل معهم كأفراد لحل مشاكلهم.

مراحل العلاج الأسري: -

(١) المرحلة الأولى:

والاهتمام في هذه المرحلة يكون مركزا على موقف الأسرة الحالي والصورة أو الوضع الذي عليه الأسرة وهنا قد يذهب المعالج لبحث تاريخ الأسرة وتحديد مصادر المساعدة التي يملكونها والتي تساعدهم للوصول إلى الحالة المرغوبة.

(٢) المرحلة الثانية:

وفي أثناء هذه المرحلة من العلاج فإن الأسر تبدأ في إدراك أن العلاقات ممكن تغييرها وأن الصراعات الهدامة داخل الأسرة ممكن أن تذكر وتنتهي وقد أشارت "فرجينا ساتير" إلى دور المعالج في هذه المرحلة في الآتي: -

(أ) العمل على أن تكون وسائل الاتصال واضحة وأمينة داخل الأسرة ومع المعالج.

(ب) يساعد أعضاء الأسرة على فهم ديناميكيات العملية التفاعلية.

(ج) مساعدتهم على تعلم طرق ووسائل الاتصال السليمة الأمينة.

(د) دور المعالج كمسهل Facili tator لتعرف الأسرة المهارات التي تملكها.

(هـ) مساعدة الأسرة على أن تكون أكثر مرونة.

(و) ألا تكون هناك مقابلات سرية أو فردية مع أحد أعضاء الأسرة دون الآخرين.

المرحلة الثالثة:

وهي في نهاية العلاج حيث يشعر المعالج والأسرة على أنها قادرة على أن تقود نفسها بنفسها وأن المعالج كمصدر مساعدة متاح لهم والأسرة تستقل عنه.

أدوار الأخصائي الاجتماعي في مراحل العملية العلاجية للأسرة: -

مما سبق عرضه يمكن القول بأن أهم ما يميز كل مرحلة من أداء الأخصائي الاجتماعي لدوره ما يلي: -

أولاً: المرحلة الأولى

الغرض منها تكوين صورة عامة عن الأسرة ومشكلاتها ويشرح الأخصائي دوره للأسرة ونوع العلاقات بينهم وما هو متوقع منه ودور المؤسسة التي ينتمي إليها ويبدأ في مناقشة مشكلاتهم.

وهذا يعني قيامه بما يلي: -

١ - الاستماع من كل طرف من خلال عقد المقابلات الفردية مع كل شخص على حده.

٢ - في ضوء ما تجمع لديه من معلومات يحدد نقاط الالتقاء المشتركة بين الطرفين ليبدأ بها في اللقاءات المشتركة التي سيتم المواجهة بين الأطراف من خلالها.

٣ - ثم يتعرف على نقاط الاختلاف بين الأطراف حول الموضوعات المتعلقة بالموقف الاشكالي ويضع تصور لكيفية التغلب على هذه الاختلافات من خلال الحلول التي يقبلها الأطراف المختلفة ويعتمد ذلك على مهارات فنية ومهنية يمارسها الأخصائي الاجتماعي وكذلك المعلومات التي جمعها عن شخصية كل طرف وكيفية التأثير في كل منهم.

٤ - التهيئة النفسية لعملية المواجهة وكيفية تخفيف حدة التوتر واشتعال الموقف المتوقع في بداية المواجهة على الأقل من خلال عرضه لأوجه الاتفاق بينهم وحرصهم على المواجهة الفعالة لعلاج المشكلة من خلال حضورهم واستعدادهم وتقبلهم لآراء الأخصائي الاجتماعي المهمة.

ثانياً: المرحلة الثانية

وبنهاية المواجهة بين الأطراف والاستماع إلى المقترحات لكل منهم لكيفية التغلب على الصراع فيما بينهم والوصول إلى تصور علاجي محدد من خلال مسئوليات محددة لكل طرف والتعهد بالالتزام أمام الطرف الآخر والاتفاق على إبعاد المؤثرات من الأشخاص والمواقف التي تثير مرة أخرى ظهور الصراع وكذلك الاتفاق على كيفية الاتصال مع الأخصائي لمتابعة تنفيذ الخطة العلاجية أو مواجهة المواقف الطارئة التي تعوق استمرار نجاح العملية العلاجية.

ثالثاً: المرحلة الثالثة

ويتم فيها السؤال عن أحوال الأسرة بعد توزيع المسئوليات بين الأطراف المختلفة ومعرفة معدلات الإنجاز في تحقيق الأهداف العلاجية وإبرازها لتدعيم وتشجيع الأطراف للاستمرار في عملية العلاج وكذلك وضع خطة لإزالة الآثار النفسية التي ترتبت على حدوث الموقف الإشكالي وذلك حتى تعود الحياة في الأسرة لطبيعتها الأولى قبل حدوث المشكلة وتنفيذ برنامج المتابع المتفق عليه بين أفراد الأسرة والأخصائي الاجتماعي المعالج لمشكلتها.

كلمة أخيرة وتعقيب حول المشكلات الأسرية والعلاج الأسري: -

لقد أصبح هذا الأسلوب العلاجي من أهم الأساليب التي يجب أن يمارسها الأخصائيون الاجتماعيون المشتغلون بطريقة العمل مع الأفراد والأسر وذلك لعدة اعتبارات أهمها: -

١ - كثرة معدلات المشكلات الأسرية في الوقت الراهن والذي يرجع في معظم الأحيان لضغوط الحياة والمعيشة والظروف المحيطة خاصة الأسر الناشئة وكذلك اختلاف طبائع وأساليب التعامل لدى أطراف الأسرة وعدم قدرة كل منهم على التلاؤم مع الآخر أو التنازل للوصول إلى نقطة الالتقاء والتفاهم.

٢ - ظهور معدلات عالية من الطلاق وهو ما يعنى انهيار هذه الأسر حتى أن في بعض المجتمعات تصل إلى نسبة ٤٢٪ خلال الخمس السنوات الأولى من عمر الزواج وتصل من ٥٠٪ إلى ٦٠٪ في الثلاث سنوات الأولى في مجتمعات أخرى.

٣ - ظهور بعض الأفكار والتيارات الثقافية العالمية التي لا تجعل الأسرة هو الكيان الوحيد لبناء المجتمع وإصرار بعض المجتمعات لمقاومة كل ما يعترض هذه الأفكار واعتبارها مترادفات للحرية

وهـذا يخالـف نامـوس الحيـاة وبالتالـي تخلـى الأسـرة عـن كـثير مـن وظائفهـا الـتي أوكـل المجتمـع إليهـا القيـام بهـا ومـن ثـم ضـعف الإطـار الأخلاقي الذي كان يميز الأسرة مما أتاح الكثير من المشكلات تنفذ وتجعل الأسـر تعيش على حافة الهوية لا تلبث أن تنهار بمجرد مقابلتها لأية مشكلة ولو كانت يسيره.

٤ - أن هـذا الأسلوب العلمي يتطلب مهارة عالية وحساسية في التعامل مع العمـلاء لأن هـناك مقاومات كثيرة من الأفراد في تناول مشكلاتهم وخاصـة الأسـرية مـنها باعتـبارها مـناطق محظـور الخـوض فـيها أو تـناولها مهمـا تفاقمـت هـذه المشـكلات ولا يسـمحون أحـد بـالإطلاع علـى أسـرارها ولكـن مـع نمـو الوعـي وتقـدم المجـتمع وحـركات الاتصـال وانـتقال الـثقافات والعولمة ننتظـر التخلي التدريجي عن هذه السلوكيات.

٥ - انتشـار المؤسسـات غـير التقليدية في تناول هـذه الموضوعات خاصـة الـتي تقـوم بـأدوار وقائية مـثل الإرشـاد الـزواجي لا شـك أنها ستسهم في تقلـيل ظهـور المشـكلات الأسـرية بالإضـافة إلى التكنـيكات العلاجـية التقلـيدية للعـلاج الأسـري الـتي تعمـل وفـق اسـتراتيجيات

علمية أهمها استراتيجيتي الاتصال والاتساق وقد تم ذكرهما ضمنيا في هذا الفصل وتم التركيز على الجوانب العملية للعلاج الأسري خلال مراحله الثلاثة التي أشرنا إليها سواء بتعريفنا للمراحل أو توضيح أدوار الأخصائي الاجتماعي فيها.

الفصل الخامس

دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الخلافات الأسرية

الفصل الخامس

دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الخلافات الأسرية

إن الحديث عن دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة المشاكل الأسرية لابد أن يسبقه التفصيل عن هدف الأخصائي الاجتماعي من هذه المعالجة، وما هي المشاكل الأسرية التي يعالجها الأخصائي الاجتماعي؟

أ - أهداف الأخصائي الاجتماعي من معالجة المشاكل الأسرية:

- الهدف العلاجي: مساعدة الأسرة على تحديد مشاكلها وحلّها، أو التخفيف من حدتها، حفاظاً على وحدة الأسرة وضمان استقرارها وديمومتها.
- الهدف الوقائي: تحديد المكان الذي قد ينجم عنه خلل في العلاقات بين الأسرة والمحيط الاجتماعي تفادياً لمنع حصول أي خلل.
- الهدف الإنمائي: البحث عن الطاقات والقدرات القصوى والكامنة في الأسرة والعمل على تنميتها وتعزيزها.

ب - المشاكل الأسرية التي يعالجها الأخصائي الاجتماعي.

(١) الخلافات الزوجية والأسرية.

(٢) الصراع بين الأبناء و الآباء (أي بين جيلين).

(٣) التفكك الأسري (وفاة ربّ الأسرة أو أحد أفرادها -هروب - لا استقرار - انهيار...).

(٤) المشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها الأسرة.

(٥) الانحراف الخلقي والاجتماعي في الأسرة.

(٦) الأمراض المزمنة وغير المزمنة ذات تأثير سلبي على حياة الأسرة من الناحية الاجتماعية والنفسية.

(٧) مشاكل تربوية في الأسرة.

(٨) مشكلة الطلاق.

(٩) المشاكل والأمراض الناتجة من الطلاق وآثارها على الأبناء والآباء.

- الأساليب العلمية التي يعتمدها الأخصائي الاجتماعي لمعالجة المشاكل الأسرية.

تتنوع الأساليب التي يعتمدها الأخصائي الاجتماعي لمعالجة المشاكل الأسرية وفقاً لخصوصية الحالة المعالجة بالدرجة الأولى، وفقاً لميدان ممارسة عمل الأخصائي الاجتماعي، وهذه الأساليب هي:

(١) أسلوب العلاج الأسري.

(٢) أسلوب حلّ المشكلة.

(٣) أسلوب التدخل الاجتماعي مع الفرد والأسرة.

(٤) أسلوب التدخل الاجتماعي مع الجماعات والمجتمع المحلي.

- دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الخلافات الأسرية .

ينقسم دور الأخصائي الاجتماعي إلى وقائي، علاجي، إنمائي:

١ - الدور الوقائي:

تفادي المشاكل والأمراض الفردية، والمشاكل الأسرية وذلك عبر:

- تعزيز العلاقات الأسرية.
- الإرشاد والتوجيه اللذين يعطيان الأطراف الاستبصار الكافي لحل المشاكل ولتفاديها.
- التوعية والتثقيف الاجتماعي، الصحي، التربوي لتفادي المشاكل الأسرية المختلفة.

٢ - الدور العلاجي:

- معالجة المشاكل والأزمات الأسرية بالتعاون مع أصحاب المشكلة أنفسهم.
- مساعدة أفراد الأسرة الذين يعانون من مشاكل معينة على التكيّف.
- المساعدة في التأهيل الجماعي للأسرة.

٣ - الدور الإنمائي:

- تنمية الإمكانات والطاقات الشخصية الكامنة في أفراد الأسرة الواحدة.
- تمكين الأسرة بالأساليب العلمية المختلفة لحلّ مشاكلها المستقبلية وتعزيز الاستقلالية الذاتية للأسرة.
- المساعدة في تنمية البيئة الاجتماعية المحيطة بالأسرة وذلك عبر تفعيل الأدوار والمساعدات بين القطاع الأهلي الخاص والقطاع الرسمي، وتحضير البرامج التنموية والاجتماعية والصحية التي تستهدف الأسرة.

- ميادين ممارسة دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة المشاكل الأسرية:

١ - المحاكم الشرعية أو المختصة بالشؤون الأسرية.

٢ - مكاتب خاصة لحلّ الخلافات الزوجية.

٣ - مكاتب الخاصة بقضايا الزواج وتنظيم الأسرة.

٤ - الجمعيات غير الحكومية المهتمة بقضايا الأسرة.

٥ - المؤسسات الرسمية الخاصة لشؤون الأسرة.

٦ - المستوصفات والمستشفيات.

٧ - المدارس.

و - دور الأخصائي الاجتماعي في المحاكم الشرعية.

يعتبر الأخصائي الاجتماعي في المحاكم الشرعية الوسيط بين أطراف النزاع. فهو يشكّل صلة الوصل بين القاضي والأسرة من جهة وبين أفراد الأسرة نفسها. وهنا يؤمن الأخصائي الاجتماعي الفرصة للإصغاء أكثر لصاحب المشكلة، حيث لا يقدر أن يؤمنها له القاضي بشكل كافٍ نظراً للأعمال المتراكمة، ونظراً لضيق الوقت، والأهم نظراً لطبيعة عمله القضائي. إن عمل الأخصائي الاجتماعي مساند لعمل القاضي.

و يجري الأخصائي الاجتماعي دراسةً اجتماعية لكل حالة تتقدّم إلى المحكمة ويعدّ ملفاً خاصاً بها ويقوم بزيارات ميدانية لأصحاب العلاقة، مما يتيح له التعرف على المشكلة عن قرب ودراسة البيئة الصحية والاجتماعية المحيطة لصاحب المشكلة أو الأسرة المستهدفة، وذلك لربط المعلومات والتحليل للوصول إلى الحل المناسب. ويعمل على التوفيق بين الزوجين وإرشادهما، وتمكينهما بالوسائل العلمية لحلّ مشاكلهما الحالية، وتسليحهما بالأفكار والمعطيات اللازمة التي تمكنهما من حلّ مشاكلهما المستقبلية بأنفسهما. وبعد القيام بهذه

الدراسة العلمية لكل حالة يرفع الأخصائي الاجتماعي تقريره الخاص إلى القاضي للاستئناس به.

فالأخصائي الاجتماعي يعتبر كالخبير، لكنه خبير اجتماعي، وهو كالطبيب الشرعي الذي تلجأ المحكمة في كثير من القضايا لطلب رأيه.

كما يهتم الأخصائي الاجتماعي بالمشاكل المترتبة عن الطلاق والمشاكل الأسرية وآثارها على الأبناء، ومنها قضايا المشاهدة والحضانة وما يترتب عليها من تنازع بين الطرفين واستخدام الولد كآلة للكيد بالطرف الآخر، فيفيد عمل الأخصائي في هذا المجال بالتخفيف من حدة النزاع والوصول إلى الاتفاق لمصلحة الأولاد.

ويمكن للقاضي أن يستعين بالأخصائي الاجتماعي لتقديم كشف بالحقائق والوقائع أثناء مسار الدعوى، أو أن يلحقه بلجنة التحكيم التي تعتمدها المحكمة الشرعية في دعاوى التفريق.

كما يستطيع الأخصائي الاجتماعي أن يتعاون مع بعض المؤسسات الأهلية التي تقدّم خدمات اجتماعية للأسرة، والاستعانة ببعض المعالجين النفسيين والتربويين والأطباء لمعالجة حالة معيّنة بعد دراستها.

هكذا يكون عمل الأخصائي الاجتماعي في المحكمة الشرعية ضمن فريق عمل متكامل من حيث الاختصاص والأدوار والصلاحيات. يتكون أساساً من القاضي ومساعديه، وبعض المختصين في علم النفس والاجتماع والتربية، والأطباء، وعلماء الدين، تبعاً للحاجة إلى اختصاص كل منهم.

ز - نموذج تطبيقي لدور الأخصائي الاجتماعي في المحكمة الشرعية:

عرض دراسة حالة "م س":

١ -المعلومات الشخصية:

"م س" فتاة لبنانية عمرها ٢٤ سنة ولدت في بعلبك، متأهلة (خطوبة مع عقد القران) متعلمة، معها شهادة مهنية في اختصاص السكرتير لكنها لم تقدم الامتحانات الرسمية. وضعها الصحي غير سليم إذ تعاني من ربو وألم حاد في المعدة. كانت تعمل مسؤولة في مكتب توظيف خادمات للبيوت وكانت تحصل على راتب شهري حوالي ٤٠٠$. تسكن مع أهلها في إحدى المناطق الفقيرة من ضواحي بيروت.

والدها عاطل عن العمل كبير في السن (حوالي ٧٠ سنة) ووالدتها مازالت على قيد الحياة.

يسكن في المنزل بقية الأولاد (أي إخوتها) ويبلغ عددهم ٥ شباب و ٣ بنات .

الوضع الاقتصادي في المنزل متوسط نوعا ما. مساحة المنزل صغيرة، يتألف من غرفتي نوم، وغرفة جلوس، ووضعه الصحي رطب.

خطيبها سوري الجنسية، عمره ٢٨ سنة، متعلم يعمل مهندساً في أحد المشاريع ذات الاسم اللامع، يحصل شهرياً على راتب حوالي ٨٠٠$، يسكن مع أهله أي أبيه وزوجة أبيه.

وضعه الصحي غير سليم إذ يتعاطى الكحول مما أدى إلى ظهور الآثار الجانبية للكحول.

٢ -تقديم صاحبة المشكلة:

تعرفت على هذه الحالة في تاريخ ١٩٩٩/١٠/٢٧ عند غرفة القاضي. فقد جاءت تسأل القاضي عن الحالة التي وصلت إليها والاستيضاح عن الطلاق. فهي لم تكن متطوعة في بادئ الأمر.

هي نحيفة، طويلة، منكسرة العين، صفراء اللون، عيناها مملوءتان بالدمع الساخن، يداها باردتان ترتجفان، صوتها منخفض ومتقطع. مظهرها متوسط الأناقة ذو قيمة مالية متوسطة.

٣ - تحديد المشكلة وآثارها:

المشـكلة الأساسـية هـي تـدخل الأهـل في الحـياة العاطفـية أثـناء الخطبة.

لقـد بـدأت هـذه المشـكلة بعـد عقـد القـران بـين الخطيبين. إذ كـان أسـاس الاتفـاق علـى أن "م" سوف تتزوج وتسكن مع أهل زوجها .لكن أهل الـزوج وبـالأخص زوجـة أبـيه بـدأت تطالـبه بـتأمين الكمالـيات للمنـزل، والمصـاريف الـزائدة، ممـا اضـطر الخطيـبين إلى الاتفـاق سراً علـى استئجار منـزل خـاص لهمـا. لكـن زوجـة أبـيه الـتي تقـول لعامـة النـاس إنهـا والـدته بمـا أنهـا لم تـنجب أطفـالاً، علمـت بهـذا الاتفـاق، وهكـذا بـدأت الإهانـات والـتهديدات تصـب علـى "م" والأخـص إنهـا مـن طبقـة اجتماعـية مختلفـة عـن طبقـة زوجهـا الاجتماعـية.

هـذا مـن جهـة، وكـان والـد "م" يطالـبها بأخـذ المـال مـن زوجهـا وأن يصـرف علـى منـزلهم فكـان والـدها يعـتقد أن ذلـك مـن واجـبه بعـد عقـد الزواج.

كانـت "م" تقـاوم هـذه التحديات لكنها لم تجد الدعم المناسب من قبل خطيبها، ممـا دفعهـا إلى اللجوء إلى التضحيات من أجله والصراع مع

أهلها ، والخروج من ذويها إلى منزل خطيبها ، حيث لم يتلقاها بالمساعدة وقد عرضت عليه المساعدة المالية لكي يقدمه لوالدها كوسيلة لإرضائه ، لكنه رفض كل المساعدات متمسكا برأيه أن عليها هي أن تضبط الوضع.

٤ - تتالي الأحداث:

إن "م" وخطيبها قد أقدما على الزواج سراً دون إعلانه حتى أمام والديهما ، وقد ظنت "م" أن استسلامها له هو وسيلة لإقناعه أنها لن تستغني عنه وأنها ستضحي لترضيه.

وشدد والدها ضغطه عليها بعد تأزم الوضع مع أهل زوجها ، وبعد أن أقدم والده على التهجم على منزلهم وإهانة "م" وعائلتها. وخضع زوجها لأمر أهله تاركاً "م" تتخبط بالصراع مع أهلها.

وقرر زوجها الانفصال عنها مهدداً إياها بعدم التكلم بما جرى معهما ، وأنه سيصحح ما أفسده بعملية جراحية.

وهكذا ونتيجة للصدمة التي تعرضت لها "م" تخلت عن عملها ودراستها ، وأصيبت بانهيار عصبي وأمراض صحية.

ومما زاد عليها أزمتها تعامل والدها وأخوتها بقسوة معها، وتهديديها بالقتل والفضيحة إن علم أنه حصل شيء بينهما.

ولم يتكلم زوجها معها طوال فترة شهر. لكنه اتصل بها لكي يطلب منها أن تذهب إلى المحكمة لطلب الطلاق والتنازل عن كامل حقوقها والقول بأنها ما زالت عذراء.

وقبل أهلها القرار، لكن مع إصرار والدها أن تسترجع الذهب الذي قدمه لها.

وجاءت إلى المحكمة لتتكلم مع القاضي طالبة النصح خائفة من ردة فعل أهلها.

- - **المسائل الرئيسية للصراع الأسري:**

إن هذه المشكلة هي عبارة عن صراع بين القيم، أي العادات والتقاليد بين العائلتين، إذ يوجد فروق طبقية وبيئية. فإن عائلة "م" متحفظة لها تقاليدها المستنبطة من حياة القرى، أما عائلة زوجها فهي تعيش في المدينة. وهكذا نرى مدى الاختلاف بين الحياة المدنية وطبيعتها والحياة

القروية وطبيعتها. وإن الإنسان هو ابن بيئته، لذلك فإن سلوكه مرهون بالبيئة التي نشأ فيها.

كما توجد فروق نفسية وشخصية بين "م" وخطيبها، وهذا ما نراه من ناحية الاهتمام المادي لدى خطيبها واستغلال ضعفها، وهذا عكس ما نراه لدى"م" التي تعتبر كل ما تقدمه هو لأجل حبيبها وللحفاظ على علاقتهما.

٦ - العوامل الخلفية البارزة:

مما ساعد تفاقم المشكلة اختلاف البيئة الأسرية لدى كل من الخطيبين.

إن غياب دور والدة "م" جعلها تستنبط صورتها وتترجمها في أفعالها مع خطيبها، وذلك ما نراه أكثر ظهوراً عندما استسلمت لإغراءاته العاطفية ولقراره الأخير.

الأب صاحب السلطة القهرية في المنزل، وما يرافقه من عنف معنوي إن كان من ناحية التهديد أو الشتائم، يشكل مصدر رفض ونفور

من المنزل مما اضطر "م" للهروب من هذا الجو الأسري المرعب واللجوء إلى جو أسري آخر.

لذلك أصبحت "م" في صراع داخلي من ناحية إثبات وجودها، وتحقيق رغباتها، والحفاظ على حبها وبين صراع خارجي يشكله لها محيطها الأسري والعادات والتقاليد الخاطئة.

وجاء دور خطيبها ليكمل أزمتها، حيث إنه لم يشعرها بالأمن النفسي والمعنوي الذي كانت بحاجة إليه في ذلك الحين، لكن ليجعلها تتصرف بسلوك مناقض لقناعتها، فقط لإرضائه ولشعورها أنه سيبادلها التضحية.

ودور أهل الزوج في التأثير عليه خصوصاً من الناحية الاقتصادية، حيث إنه غير مستقل اقتصاديا مما جعله غير مستقل بالشخصية أيضاً ومرهون بالتبعية لقراراتهم والتدخل في حياته الشخصية.

وكان رفض "م" من قبل أهل الزوج لأنها من غير بيئة اجتماعية، ولأنها دون المستوى التعليمي المطلوب، مما جعل زوجها يتأرجح بين الواقع الذي يعيشه والمستقبل الذي يتمناه، ونرى ذلك عندما أخبر "م" أنه خطب

امرأة لديها الجنسية الأمريكية، وأنه سيسافر معها وأنها متعلمة. وقد اعتمد هذه الطريقة كوسيلة هروب من المسؤوليات التي فرضت عليه مما زاد في تفاقم المشكلة.

وبما أن "م" أصبحت امرأة فإن ذلك يشكل خطراً على حياتها وحياة خطيبها، الذي كان يخفي خوفه في بادئ الأمر لكنه اعتمد ذلك كوسيلة دفاعية عن نفسه.

٧ - المشكلة وجهود التعامل معها:

تابعت الأخصائية الاجتماعية هذه الحالة حتى تاريخ ١٣ -١ -٢٠٠٠.

الخطوات التي اتبعتها لحل المشكلة:

- دراسة التاريخ الاجتماعي والتعاقد مع المساعد.
- اعتماد المقابلة الفردية لكل من الخطيبين.
- المقابلة المشتركة للخطيبين معاً وذلك لكي نصل إلى تفاهم وتفسير لكل من آراء الاثنين.
- التكلم مع أخت "م" وذلك لأخذ معلومات من مصادر متعددة ولمعرفة ما إذا كانت مستعدة للمساعدة.
- التكلم مع والد "م" وذلك لتفهيمه وضعها النفسي، وللنظر في حال مساعدتها لكنه أبدى رفضاً للمساعدة.

- التكلم مع والد الخاطب لتهيئة الوضع المناسب لابنه، ولمساعدته على تخطي هذه الأزمة.
- وضعنا الخطة بالاتفاق مع صاحبة المشكلة وذلك وفقا لحق تقرير المصير، وقمنا برفع دعوى نفقة لها على زوجها، والتي من خلالها يضطر الزوج أن يرفع دعوى إطاعة أو أن يتفقا على السكن سوياً. وقد وجدنا هذا الحل مناسباً، وذلك بعد التحدث مع الوالد بأن هذه الدعوى ستنفع العائلة أيضا من الناحية المادية، وأن "م" ستسترجع حقوقها الشرعية والقانونية.
- تم التعاون مع قاضيين حول هذه الحالة، حيث استطعنا إقناع القاضي بأن الخطيبين يريدان أن يستمرا في الحياة الزوجية لكن الأهل يشكلون عائقاً. وجاء زوج"م" وأثبت هذا الكلام أمام القاضي بأنه يريدها زوجة لتسكن معه.
- اتفقت "م" وزوجها على السكن من جديد مع أهله بعد أن اصطلحت الأمور بينهم.
- وفي موعد الجلسة تمكن القاضي من تفهيم والد "م" بالحقوق والواجبات المترتبة على كل من الوالد وابنته المتزوجة وهكذا تم إنهاء الجلسة بالاتفاق على إعلان الزواج بشكل رسمي.

كانت "م" متعاونة جدا مع المساعدة الاجتماعية وأبدت الكثير من الثقة والصراحة. وكانت تهتم للنصائح والأهم أنها كانت تثق في الدور الذي تلعبه الأخصائية في التدخل الاجتماعي.

أما زوجها فقد كان في بادئ الأمر غير متعاون وخائف ومتردد لكنه أبدى تعاوناً بعد عدة مرات من مقابلته.

أما من ناحية فريق العمل فكان القاضي متفهماً لهذه القضية ومهتماً لحلها بالطريقة السلمية.

٨ - توقعات صاحبة المشكلة:

- تريد أن تصل إلى الحل السليم.
- تريد أن تضمن ارتباطها مع خطيبها.
- أن تكمل دراستها وعملها.
- أن تشعر بتقدير لذاتها وبإثبات لوجودها وأنها إنسان يريد الحفاظ على حقوقه.
- تريد المساعدة من خطيبها، وأن يفهمها أكثر، ويكون زوجاً يؤمن لها الراحة والأمان النفسي

- تطمح أن يتفهم أهلها الحالة التي هي فيها والمرحلة التي مرت بها.
- أن تتلقى المعاملة الجيدة من قبل أهل زوجها.

- الأهداف:

١ - الأهداف الأساسية المباشرة أي قريبة المدى:

- تأمين الدعم النفسي لـ"م" وإعادة بناء ثقتها بنفسها.
- تأمين التفاهم المتبادل بين الخطيبين وتفريغ المشاحنات الراسخة.
- إعادة الثقة بين الزوجين.
- مساعدة الخطيب أو الزوج على إعادة التأقلم مع الوضع الاجتماعي الجديد.
- تعريف كل من الزوجين على حقوقه وواجباته الشرعية والقانونية.
- تحضير الأهل وإرشادهم إلى واقع الحياة التي يختبرها كل من الخطيبين وتأمين مساعدتهم في إيجاد الجو الأسرى البعيد عن النزاعات السابقة.

- **الأهداف البعيدة المدى:**

- إعادة الاستقرار العائلي لدى الطرفين.
- تمكين كل من الزوجين في حال تعرض أي منهما إلى مشاكل جديدة أن يعمدا إلى أساليب متعددة لحل المشاكل أو طلب المساعدة.
- متابعة الحالة لعدة سنوات والتدخل في الوقت المناسب.

الخاتمة

الخــاتمة

وبعد هـذا الاستعراض الموجز لموضوع هذا الكتاب حول واحدة من أهـم المشـكلات الاجتماعية التي تواجه الأسرة العربية في عصرنا الحاضر نتيجة لما تخلفه مـن آثار سلبية على الزوجين والأبناء والمجتمع بصفة عامة يتبادر إلى الـذهن سـؤال حـول مـدى فاعلية وكفـاءة العـلاج الأسـري في التصدي للخلافات الأسرية.

والإجابة على هـذا التسـاؤل ليست مـن السهولة بمكـان إذا ما أخذنا بعين الاعتبار أن المجتمعات العربية تفتقر إلى الخبرات العلمية والمهنية اللازمة لممارسـة العـلاج الأسـري. فالعمـل النفسـي والاجتماعـي في المجتمعات العـربية حديث النشـأة ويعتمد في الكـثير مـن أسـاليبه العلمية على ما يتم استيراد من المجـتمعات الغـربية دون النظـر إلى الخصوصـية الاجتماعـية والاعتـبارات الثقافية للمجتمعات العربية.

ولكـي تسـتطيع المجـتمعات العـربية تفعـيل دور العـلاج الأسـري في مواجهة الخلافات الأسرية والتصدي لها يجب الأخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية:

(١) الاهتمام بتأهيل الممارسين للعلاج الأسري في كليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية من خلال الإعداد النظري والتدريب العملي.

(٢) زيادة وعي الأزواج والزوجات بضرورة اللجوء إلى ممارسي العلاج الأسري عندما تفشل جهودهم في التصدي للخلافات الأسرية.

(٣) عقد دورات التأهيل للزواج لراغبي الزواج من الجنسين وذلك لإعدادهم وتأهيلهم لتأدية الأدوار المنوطة بهم بعد الزواج.

(٤) سن التشريعات والقوانين المنظمة لممارسة مكاتب الاستشارات الأسرية وأن يتحقق التنسيق بينها وبين المحاكم الشرعية والإدارات ذات الصلة.

(٥) زيادة الوعي المجتمعي بآثار الخلافات الأسرية من خلال المؤتمرات الندوات والمحاضرات واللقاءات العلمية.

المراجع

المراجـــــع

أولاً : المراجع العربية :

١ - حسن، محمود، " الأسرة ومشكلاتها" دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٧

٢ - حطب، زهير، "تطوّر بنى الأسرة العربية والجذور التاريخية والاجتماعية لقضاياها المعاصرة"، معهد الإنماء العربي، بيروت ١٩٧٦

٣ - كرزون، أحمد حسن، "مزايا نظام الأسرة المسلمة"، دار ابن حزم، بيروت ١٩٩٧، سناء، " الزواج والعلاقات الأسرية"، دار النهضة العربية، بيروت غير محدّد سنة الطباعة

٤ - حطب، زهير، " محاضرات في السياسات الاجتماعية". الجامعة اللبنانية، معهد العلوم الاجتماعية ، الفرع الأول، قسم الجدارة في التنمية ، ٢٠٠٣.

٥ - البستاني ، عبد الله . (١٩٩٠) . الوافي معجم وسيط للغة العربية . مكتبة البنات ، بيروت .

٦ - بدوي ، أحمد زكي . (١٩٧٧) معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة البناء.

٧ - غيث ، محمد عاطف . (١٩٩٦) . قاموس علم الاجتماع . دار المعرفة الجامعية ٠

٨ - جمعة ، سلمى محمود . (١٩٩٨ – ١٩٩٩) ديناميكية العمل مع الجماعات مكتبة الجامعي الحديث .

٩ - جبارة، عطية جبارة . (١٩٩٠) . العلاقات الإنسانية بين النظر والتطبيق. دار الإصلاح ، السعودية ، الدمام ٠

١٠ - مدكور ، إبراهيم . (١٩٧٥) . معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٠

١١ - عبد الوهاب، جلال . (١٩٨٤) . العلاقات الإنسانية والإعلام . ذات الشلاشل، الكويت٠

١٢ - فهمي ، فطاني ، مصطفى ، محمد علي . (١٩٧٥). علم النفس الاجتماعي. مكتبة الانجلو المصرية٠

١٣ - بركات، حليم، "المجتمع العربي في القرن العشرين، بحث في تغيّر الأحوال والعلاقات". مركز الوحدة العربية ، بيروت ٢٠٠٠

١٤ - حجازي، مصطفى، "الصحة النفسية، منظور دينامي تكاملي للنمو في البيت والمدرسة". المركز الثقافي العربي، بيروت ٢٠٠٠

١٥ - مبيّض، مأمون، "التفاهم في الحياة الزوجية". المكتب الإسلامي، بيروت ٢٠٠٠

١٦ - عيسوي، عبد الرحمن، "علم النفس الأسري وفقاً للتصوّر الإسلامي والعلمي". دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٣

١٧ - دسوقي كمال، "الطب العقلي والنفسي، علم الأمراض النفسية، التصنيفات والأعراض المرضية". دار النهضة العربية، بيروت غير محدّد سنة الطباعة

١٨ - عبد اللطيف، مدحت عبد الحميد، "الصحة النفسية والتفوّق الدراسي". دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٠

١٩ - ليلة، رزق سند إبراهيم، "قراءات في علم النفس الجنائي". دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٠

٢٠ - القصير، عبد القادر، "الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية". دار النهضة العربية، بيروت ١٩٩٩

٢١ - سعيد عبد العزيز عويضه: نظرية التدخل في الأزمة والواقع المصري "دراسة في المجال الأسري" رسالة دكتوراه غير منشورة (سوهاج: كلية الآداب، ١٩٨٧).

٢٢ - إحسان ذكي عبد الغفار وآخرون: نظريات خدمة الفرد (القاهرة: مكتبة عادل، ١٩٨٥).

٢٣ - يحي حسن درويش: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (القاهرة، الشركة العالمية للنشر، لونجان، ١٩٩٨).

٢٤ - محمود سامي عبد الجواد: سيكولوجية النمو، (القاهرة: كلية طب القصر العيني، جامعة القاهرة، ١٩٨١).

٢٥ - عبد الرحمن عيسوي: علم النفس الأسري (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية).

٢٦ - محمد عاطف غيث: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي (الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٢).

٢٧ - محمد شريف صفر، على الدين السيد: التطبيقات المعاصرة لخدمة الفرد (القاهرة: مكتبة عادل، ١٩٨٤).

٢٨ - علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٩).

٢٩ - محمود محمد الزيني: رعاية الأسرة والطفولة في المجتمع الاشتراكي (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ١٩٦٨).

٣٠ - سامية الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢).

٣١ - محمد محمود الجوهري وآخرون: دراسة في علم الاجتماع، ط٣ (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٩).

٣٢ - سعيد عبد العال حامد: القاعدة النظرية في خدمة الفرد (القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، ١٩٧٧).

٣٣ - خيري خليل الجميلي: نظريات في خدمة الفرد (الإسكندرية: المكتب العملي للنشر والكمبيوتر، ١٩٩٨).

ثانياً: المراجع الأجنبية:

G. Irene & G. Herbert: Family Therapy An Overview, (Monterey, Clafornia, Books Colmp. Company, 1982).

B. Raphael & B. D arothy: System and Family Therapy, (Washington. D. C. University press. 1982).

Jackson D. D, the Study of the Family "The Family process" Vol. 4. New York,.

W. P. Beavin & J. Jackson, Paragmatics of Human Communication, New York, W. Nerton, 1974,.

A. L. Violand: Associates, Family Casework Diagnosis N. Y & London, Calumbia university press 1965,.

A. Morales & B. W.: Social work Aprofessional of Many Faces, (Boston, Allyn and Bacon Inc, 1977,.

Haley J. Problems, Solving Therapy (san Francisco, California Jassey-Bass, 1976.

المحتويات

المحتويـــــــات

الفصل الأول
المفاهيم الأساسية

أولاً: مفهوم الأسرة وتحولاته ....
أ - المفهوم الاصطلاحي ....
ب - المفهوم الاجتماعي للأسرة وتحولاته ....

ثانياً: مفهوم العلاقات الاجتماعية والأسرية ....
أ - مفهوم العلاقات اصطلاحاً ....
ب - مفهوم العلاقات الاجتماعية والأسرية ....
جـ - مفهوم العلاقات الاجتماعية ....
(١) العلاقات الاجتماعية الأولية ....
(٢) علاقات الفرد بالمجتمع ....
أنواع العلاقات الاجتماعية ....

ثالثاً: مفهوم الخلافات الأسرية ....
أ - مفهوم الخلاف لغة ....
ب - مفهوم الخلافات الأسرية من الناحية الاجتماعية ....

الفصل الثاني
عوامل الخلافات الأسرية

أولاً: العوامل الخارجية ....
أ - العوامل الاقتصادية والاجتماعية ....

(١) تأثيرات المستجدات الحديثة على الأنماط الأسرية والخلافات الزوجية ...
(٢) تأثير البطالة على الحياة الزوجية ....
(٣) تأثير الفقر على الحياة الزوجية ....
(٤) تأثير تطور عمل المرأة على الحياة الزوجية ....
(٥) اختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية بين الطرفين ....
ب - العوامل الطبيعية ....

ثانياً: العوامل الداخلية ....
أ - مشكلات قبل الزواج ....
ب - مشكلات أثناء الزواج ....
جـ - مشكلات بعد زواج الأولاد وتقاعد ربّ الأسرة ....
ثالثاً: تصنيف أسباب الخلافات الزوجية ....
رابعاً: مراحل التفكك الأسري..................................

الفصل الثالث

تأثيرات الخلافات الزوجية

أ - على صعيد الزوجين ....
ب - على صعيد الأولاد ....
جـ - على صعيد أسرة الزوجين ....
د - على صعيد المجتمع ....

الفصل الرابع

العلاج الأسري

مفاهيم الأسرة والعلاج الأسري ....
أولاً: مفهوم الأسرة ....
ثانياً: مفهوم العلاج الأسري ....

(١) الأسرة كنسق اجتماعي ....
(٢)القواعد التي تحكم الأسرة ....
(٣) توازن الأسرة ....
(٤) عملية التغذية العكسية ....
عمليات الاتصال ونقل المعلومات في الأسرة ....
المشكلة الأسرية ....
(١) مفهوم المشكلة الأسرية ....
(٢) تصنيفات المشكلات الأسرية ....
(٣) مراحل المشكلات الأسرية ....

أهداف العلاج الأسري ....
مراحل العلاج الأسري ....
أدوار الأخصائي الاجتماعي في مراحل العملية العلاجية للأسرة ....

الفصل الخامس
دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الخلافات الأسرية

أ - أهداف الأخصائي الاجتماعي من معالجة المشاكل الأسرية ....
ب - المشاكل الأسرية التي يعالجها الأخصائي الاجتماعي ....
جـ - الأساليب العلمية التي يعتمدها الأخصائي الاجتماعي لمعالجة المشاكل الأسرية ....
د - دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة الخلافات الأسرية ....
هـ - ميادين ممارسة دور الأخصائي الاجتماعي في معالجة المشاكل الأسرية
و - دور الأخصائي الاجتماعي في المحاكم الشرعية ....
ز - نموذج تطبيقي لدور الأخصائي الاجتماعي في المحكمة الشرعية ....
الخاتمة ....
المراجع . ...
الفهرس والمحتويات ....

مطابع الحميضي
تلفون ٤٥٨١٠٠٠٠ فاكس ٤٥٩٢٢١٧٠